للعلم
والفن
والادب

المجلة العصرية

للرجال
والسيدات
والاولاد

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصوره والعروسة ومجلة الاولاد .
ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء الخامس — في ١ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٦ — السنة الثانية

يوبيل المقتطف الذهبي

والرينا سنس العربي

اليوبيل لفظة عبرانية معناها الصور أو النفخ فيه ثم استعمل اليوبيل عند الاسرائيليين قدماً اسماً لحفلة كانت تقام كل خمسين سنة رمزاً الى الخروج من بيت العبودية اى مصر وكان العيد يعلن الى الناس بالنفخ في الابواق

كذلك الرينا سنس لفظة فرنسية معناها في اللغة الولادة الثانية ولكنها اطلقت في الاصطلاح على بدء عهد الانتقال من القرون الوسطى الى العصر الحديث. وكان ذلك في القرن الخامس عشر اذ طرأ انقلاب كبير على الفنون والآداب فترك الناس القديم وأخذوا الجديد بضجة وصخب كثير كما نرى الآن بيننا . كان الكاتب يكتب باللغة اللاتينية سواء كان انجليزياً أم فرنسياً أم ايطالياً فاهمل اللاتينية وجعل يكتب بلسان قومه الانجليزى بالانجليزية والفرنسى بالفرنسية والايطالى بالايطالية

وقد استعملنا هاتين اللفظتين الغربيتين فى عنوان هذا المقال لاننا وجدناهما من غير تعب ولم نجد في العربية مايؤدى معناهما تماماً . ولكن بعض الكتاب استعمل « العيد الخمسيني» للاولى « والنهضة » للثانية . وعندنا أن لفظتى العيد الخمسيني فيهما ما فيهما من الحشو فهما تفسير لاتسمية . وأما النهضة فلا تؤدى الى الاذهان مافي لفظة الرينا سنس ولا سيما في هذا المقال فاننا نريد أن نقول إن ظهور المقتطف كان أول حادث يذكر فى أوائل عهد نهضة اللغة العربية الحديثة ونريد أن يفهم أن هذه النهضة تشبه نهضة لغات أوربا في القرن الخامس عشر مع فرق ليس هذا محل بسطه . فلذلك اتينا بلفظة رينا سنس عنواناً للمقالة

***

احتفل في آخر ابريل الماضى بيوبيل المقتطف الذهبي . وهذا الوصف « الذهبي » اصطلاح حديث فانه لما تكاثرت اليوبيلات عليهم فرقوا بينها بتشبيهها بالمعادن الكريمة . فنعتوا بالفضى عيد الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على حادث ما وبالذهبي عيد الاحتفال بمرور ٥٠ سنة وبالالماسى عيد الاحتفال بمرور ٦٠ سنة

كان يجب أن يحتفل بيوبيل المقتطف الفضي سنة ١٨٩١ فلم يحتفل . وقد احتفل بالامس بيوبيله الذهبي . وسوف يحتفل بالالماسي سنة ١٩٣٦ . وبالمئوي سنة ١٩٧٦ . وعسى أن يعيش الدكتور صروف ليرى الاحتفال بيوبيل المقتطف الالماسي ويشترك فيه وليس ذلك على الله بمستبعد . ونحن لا ندعو الى الله أن يعيش الدكتور الى العيد المئوي لانه ان قبل الله الدعاء فالدكتور لا يقبله . سنة ١٩٧٦ ! ! — يوم يكون أولادنا شيوخاً وأحفادنا كهولا وأولاد الجيل الرابع بعدنا شبابا ناهضاً ان شاء الله . والسوف يشاء

* * *

كنا في مدرسة الشوير الانجليزية وكنا صغاراً فاذا أمسى مساء السبت تركنا دروسنا العادية وجاءونا بكتب للمطالعة فكنت أختار المقتطف غالباً ومجلة اسمها الجنان أحياناً . وكان من عادة المقتطف في ذلك الزمان وسالف العصر والاوان أن ينشر الغازاً ويطلب حلها ولطالما اشتركنا فى ذلك كباراً وصغاراً . وأذكر أنه لم تقر عيني بشيء مثل رؤيتى اسمي مدرجاً فى قوائم أسماء الذين جادوا بالحلول

ثم مضت السنين فدعيت سنة ١٨٩٥ للعمل في ادارة المقتطف والمقطم فكانا يتراوحاني حتى سنة ١٨٩٩ . ثم تراوحاني من ١٩٠٣ الى ١٩٠٧ يوم انشئت « الجريدة » لسان حال حزب الامة فبقيت فيها الى قبيل انقطاعها عن الصدور سنة ١٩١٥ . وعدت في صيف تلك السنة الى المقتطف منقطعاً له حتى سنة ١٩٢٢ يوم دعيت للعمل فى جريدة «السياسة» . وقد نشرت لي في المقتطف والمقطم مئات المقالات منها ما هو بامضائي ومنها ما هو غفل من الامضاء وخصوصاً المترجم منها

وكان فى النية سنة ١٩١٥ تغيير شكل المقتطف ونوع مادته ليكون أقرب الى فهم الجمهور ثم فسد المشروع . وكان الدكتور صروف آخر من ساءه فساده وأول من سره عدم نجاحه لاني سمعته غير مرة يقول أنه يريد أن يبقى المقتطف على مستواه ما دام هو محرره . وبعده «فليصنعوا ما أرادوا» . وربما كان هذا هو السبب فى أن المقتطف لم يسد مطامعي المادية فان عدد ما كان

الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف وكريره في مكتبه بين مخابره وأقلامه

يطبع منه لم يناسب ما بذل صاحبه من الجهد العقلي والمادي عليه ولم يبلغ الربح منه حداً يبرر زيادة الرواتب كالمقطم . هذا مع أني لقيت كل رعاية وعطف من الدكتور صروف شخصياً مدة اشتغالي معه . فان لم يسد المقتطف مطامعي المادية ـ ولو لم تكن أشعبية ـ فاللوم في ذلك واقع على الظروف كما تقدم . ومن تلك الظروف أن المقتطف علمي صرف والراسخون في العلم الحديث قليل في مصر . والدكتور يرى أن يوافي قراءه كل سنة بمباحث المجمع العلمي البريطاني وغيره من الجمعيات العلمية ونقل خطب الخطباء العويصة في الحياة وسرها والكون ولغزه والانير والجوهر الفرد والالكترون والمادة والخيال وكون المادة مظهراً من المظاهر الاثيرية الكهربائية كالحياة وغير ذلك

وليس في كون معظم مايرد في المقتطف منقولا من علم الغرب معرة عليه . فقد ذكر عصر المنصور بالخير في النهضة الادبية العباسية لان المنصور كان أول من سعى في نقل علوم اليونانيين وغيرهم الى العربية . ونحن لم نبلغ درجة التأليف العالي في العلوم ولم نخترع شيئاً جديداً ولم نكتشف شيئاً ولم نستنبط شيئاً . فلا غنى لنا عمن ينقل الى لغتنا علوم القوم وفنونهم وسائر آثارهم لنحذو حذوهم . وعلماؤنا مهما يكن مقامهم ليسوا أكثر مما وصف به المقتطف دوق ارجيل مرة . فقد كان هذا السري والعالم الانجليزي يباحث داروين وهكسلي في مذهب النشوء والارتقاء ولكن العلماء لم يكونوا يحسبونه في عداد المبرزين منهم ولو تبحر في علومهم

وليس المقام مقام مقابلة بين المقتطف والمجلات الاخرى وقليل ما هي ولو كان المقام مقام مقابلة لاحجمت عنها لانها كافتني الشيء الكثير في الماضي . فقد كافني صديقي الشيخ يوسف الخازن صاحب «الاخبار» سابقاً أن أوافيه بنبذ في «حملة الاقلام في مصر والشام» فتناولت أحد عشر علماً منهم وكان الحادي عشر الدكتور صروف على ما أذكر الآن فكتبت ما كتبت عنه . فوسوس لي الشيطان أن اقابل بين المقتطف وإحدى المجلات فقلت كلمة بريئة على الهامش فضلت المقتطف فيها بشيء أو بعض الشيء فلم يصفح عني فيما بعد مع أن الشيخ الخازن ولي حميم لاصحاب المجلة فلا ينشر في جريدته شيئاً يشتم منه الغمز واللمز فيهم

ولو كان ينفع في رد المياه الى مجاريها سحب كلام لسحبت كلامي مثنى وثلاث ورباع ! !

* * *

فيوبيل المقتطف الذهبي يوبيل لحادث من أعظم حوادث الرينا سنس العربي الذي بدأ في أواسط القرن الماضي في مصر والشام معاً

باستور ومقامه

فى العلاج بالتطعيم

[كل بحث في العلاج بالتطعيم وفي المنافع التي عادت على الناس منه انما هو بحث ناقص اذا لم يذكر فيه باستور . نعم أن جنر هو الذي كشف لنا نظرية التطعيم فكان السابق وكان له فضل المتقدم ولكن باستور هو الذي بنى على ذلك المبدأ فأعلى وهو الذي أوصل فن العلاج بالتطعيم الى حد الكمال الممكن على ما نراه الآن . وان قدّر للناس أن يسيروا به الى حد أبعد وأشمل في مداواة اسقامهم حتى يكون لكل دواء مصل يعالج به ويشفى فان جنر هو الذي أبدع الفكرة ولو اتفاقاً وباستور هو الذي اخرجها من القوة الى العمل . وسيذكرهما الذاكرون بذلك أبد الدهر]

* * *

في سنة ١٨٨٥ استيق راعٍ شاب على عجلٍ من إقليم جورا الى باريز . وكان قبل ذلك بستة أيام يرعى هو وخمسة من رفاقه غنمهم في مراعي الجبل فهاجمهم كلب كَلِبٌ والزبد يخرج من شدقيهِ فهربوا جميعاً مذعورين الا اكبرهم واسمه جوبيل فانه وقف في وجه الكلب يحمي ظهور رفاقه الهاربين فهجم عليه الكلب المسعر وعضه في ذارعه الايسر ودار بين الاثنين عراك انتصر فيه الشاب على الكلب فخلص يده من انيابه وصرعه الى الارض . وعاد أحد الخمسة وكان شقيقا له فساعده على كمّ الكلب الثائر

ولما درى أبواه بما جرى حزنا عليه حزنا شديداً لانهما أيقنا بهلاكه لامحالة من الكلب . فطبيب محافظ البلدة قلوبهما وشجعهما بقوله انه يرجو ان يتمكن صديقه العظيم باستور من شفاء ابنهما

كان علاج الكلب يومئذ في أول درجاته ولم يكن قد لقح بمصله قبل ذلك سوى غلام الزاسي في العاشرة من سنه . فشفاه وحار باستور فلم يدر ماذا يصنع ولا سيما أن مصل الكلب لم يكن قد جرب تجربة كافية تبرر علاج المكلوبين به . فشاور مساعديه فاشاروا عليه بتلقيح الفتى فمر أسبوع ثم مرت عشرة أيام ثم أسبوعان فلم تظهر عليه أعراض الكلب ولكن كان باستور يغالب هواجسه وهي تغالبه وبلغ به اليأس مرة أن اضاع كل ثقة بعلاجه . ثم لما لم تظهر

اعراض الداء على الشاب بعد مرور المدة المقدرة لظهورها وايقن أنه جاوز حد الخطر تنفس الصعداء اذ علم أن النصر في جانبه وأنه خلص نفساً واحدة على الاقل من براثن الموت الاكيد

وبعد شفاء جوبيل وعوده الى أهله ابلغ باستور المجمع العلمي نتيجة مباحثه وقص عليه نبأ شفاء الغلامين اللذين لقحهما بالمصل وما أبدى جوبيل من الشجاعة والنجدة في الدفاع عن رفاقه بتعريض نفسه للموت . فانعم المجلس على الفتى بجائزة مونتيون وهي جائزة ينعم بها على اهل النجدة والمروءة ثم نصب له بعد ذلك تمثال

* * *

جوبيل البواب واقفاً بجانب التمثال الذي نصب تذكاراً لشجاعته ونجدته

كان والد باستور باشجاويشا في جيش نابليون . فلما سقط نابليون في ووترلو استقر في بلدة اربوا وعمره ٢٥ سنة . ولما صدر الامر الى الضباط الذين حاربوا مع نابليون بان يسلموا سلاحهم اطاعوا الامر جميعا الا ابا باستور فطلب محافظ البلدة من كولونل نمسوي كان في جيش نابليون وكان قومندانا هناك ان يكره الباشجاويش على امتثال الامر فابى قائلا انه لا يفعل ذلك احتراما لعواطف الباشجاويش . وهكذا بقي سيفه معه وعاد به الى بلدته

ولد باستور في اواخر سنة ١٨٢٢ وكان وهو في حداثته له وقار الرجال ومهابتهم « فلا يدرى اشيخ أم غلام » وبلغ الثالثة عشرة وهو لا يبدي ميلا الى عمل من الاعمال سوى التصوير ولكنه أرسل الى كلية اربوا ففاق أقرانه في اجتهاده وانكبابه على الدرس والتطبيق ولم تبد عليه علامة ما من علامات سرعة الاكتساب

وفي سنة ١٨٣٨ تخرج من الكلية فأشار اساتذتها على أبيه بارساله الى باريز لتكميل

دروسه فيها فتردد في ذلك أولا لفقره وثانياً لخوفه مما في باريز من التجارب على الاحداث ولكنه قرر في آخر الامر ان يصغي الى مشورتهم فأرسل ابنه الى باريز في صباح عاصفي من أيام الشتاء وخرجت القرية كلها لوداعه فركب مركبة من النوع المعروف باسم « ديليجانص » اذ لم يكن البخار قد شاع في ذلك العهد . فبلغ باريز بعد أربعة أيام والمطر يهطل مدراراً وليس هناك ما يقيه منه سوى مشمع منشور فوق ظهر الديليجانص حيث أعد له مكان لركوبه

صورة باستور في محل عيادته وهو مزدحم بطالبي التطعيم من كل طبقة وسن

ولم يدرك الذين حوله في بادي الرأي ان ذلك الغلام الذي لم يميزه من غيره سوى وحشة شديدة لاهله وبلده وسوى اجتهاد في درسه وتعب كثير لكنه تعب مصحوب بالاتقان — لم يدرك أحد ان ذلك الغلام ينطوي على صفات تفوق المعتاد . وبلغ من شدة انكبابه على الدرس ان أباه أكثر من الالحاح عليه في الخروج للنزهة والتمشي في أسواق باريز ومشاهدة ما فيها من المعالم « وأكل بعض وجبات في مطاعمها »

وأخيراً قرر رأى باستور على الاخصاء في الكيمياء والطبيعة وكان عمره ١٩ سنة فكتب الى شقيقته يقول : الارادة والعمل والنجاح تملا اختبار الانسان . فأما الارادة فتفتح الباب وأما العمل فيدخله وأما النجاح فيأتي بعد انتهاء السفر لتكليل المساعي التي نسعاها »

ثم خرج من الكلية بالشهادة من غير تفوق أو تمييز فعين في مناصب ثانوية للتعليم في الاقاليم . وفي سنة ١٨٤٨ أعلن الى العالم اكتشافه العظيم الاول علاج الكلب وما زال يتبع النصر بنصر أعظم منه في ميدان جهاده العلمي حتى موته

وتحول بعد اكتشاف علاج الكلب الى مسئلة الاختمار . وكان المذهب السائد في الدوائر العلمية الى ذلك العهد المذهب المعروف بالتولد الذاتي . وبقي متمكناً من العقول حتى القرن السادس عشر اذ يقال ان الفيلسوف « فان هلمونت » كتب وصفة مشهورة لخلق الفيران ! ! ذهاباً الى ان جميع المخلوقات التي توجد في اماكن الفساد والاختمار انما تنشأ من المواد التي تعيش عليها

لكن باستور فند هذا المذهب ومزقه كل ممزق بعد سهر طويل دام خمس سنين اذ اثبت أن لا شيء يختمر او يفسد من نفسه وان المخلوقات المكرسكوبية

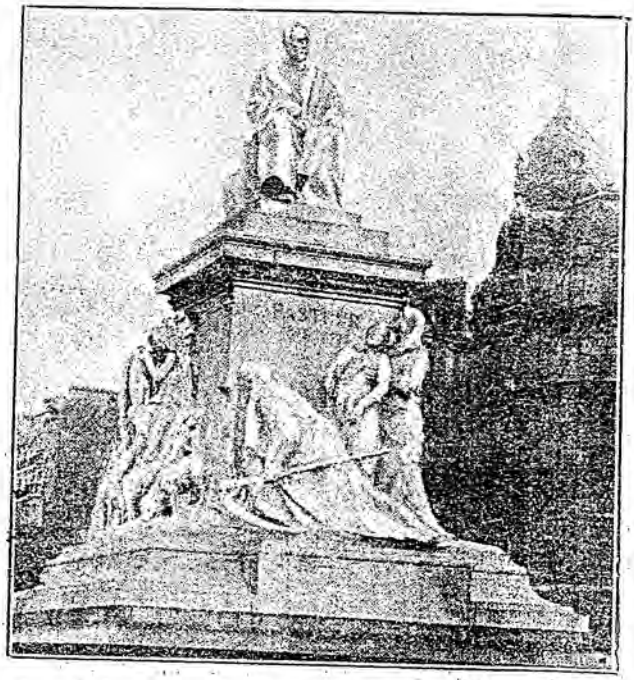

التمثال الذي نصب في باريس ذكرى للرجل الذي نجى الوفاً من الخلق من الموت بالجدري والذي انفق جهداً كثيراً ليخفف آلام الذين تعمل لهم العمليات الجراحية

(وسميت مكروبات وبكتيريا منذ ذلك العهد) هي سبب كل فساد واختمار . وبعد مشاحنات طويلة افحم باستور خصومة اذ اعلن « انه من بين الاشياء المعلومة والمجهولة لا يوجد في الهواء شرط من شروط الحياة سوى الجراثيم التي يحملها »

وصعد الى جبال الالب ليبحث هل للجراثيم وجود في طبقات الجو العليا . وقصد لندن لدرس اختمار المشروبات المختمرة كالبيرا « الستوت » والنبيذ وغيرهما فعاد ذلك على اصحاب

المعامل بالفائدة اذ أبان لهم كيف يمكن منع الفساد الذى كثيراً ما يطرأ عليها ويفسدها وذلك بتعقيمها الذي أطلق عليه لفظ « باستوريزايشن » نسبة اليه

وكان قد طرأ على دود الحرير مرض آخر بصناعة الحرير كثيراً فدعاه وزير الزراعة لمساعدته . فقصد الى « ألاى » مركز صناعة الحرير فى صيف سنة ١٨٦٥ ومعه معاونان . فبحث ونقب وتتبع آثار مرض الدودة ووضع طريقة بسيطة لاتقائها في المستقبل ففرح مربوها

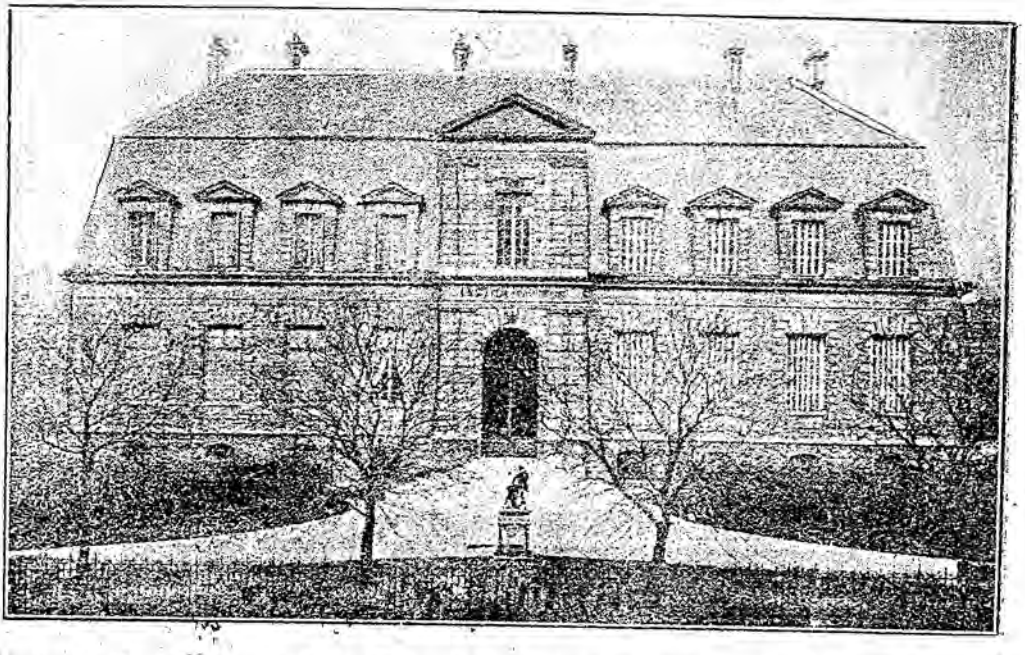

معهد باستور فى باريس انشأه باستور نفسه سنة ١٨٨٨ لدرس البكتيريا والتطعيم والامراض المعدية وداء الكلب . ويرى امامه تمثال جوبيل المنشورة صورته فى الرسم الاول

بذلك فرحاً جزيلا اذ وفر عليهم حالا باكتشافه ثلاثين مليون فرنك سنوياً . اما تجار « البنبرة » كما يسمونهم - أي الذين يتاجرون ببيض الدود - فحنقوا ايما حنق اذ زالت ارباحهم الكثيرة التى جنوها أيام فتك الداء بالدود . فبذلوا مجهودهم لتحقير عمل باستور بالكذب والنميمة ولكن نابليون الثالث ساعده شخصياً اذ جهزه بالوسائل اللازمة لعمل تجارب تقنع الجميع بصدقه وصواب طريقته

ولما نشبت حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ بقى في اربوا وتتبع سير الحرب باهتمام عظيم وكان كلما سمع بانكسار فرنسوي انكسر قلبه فلما قيل له ان باريز سلمت صاح من اعماق

جوارحه « الا يجب ان نقول طوبى للاموات » وكتب ذلك في مذكرته . وسمع ذات يوم ان جندياً المانيا دخل معمل العالم الطبيعي رينو واتلف نتيجة المباحث التي بحثها فيه عشر سنوات متوالية فهلع لهذا النبأ وكتب الى جامعة بون الالمانية يستعفي من لقب دكتور في الطب وكانت

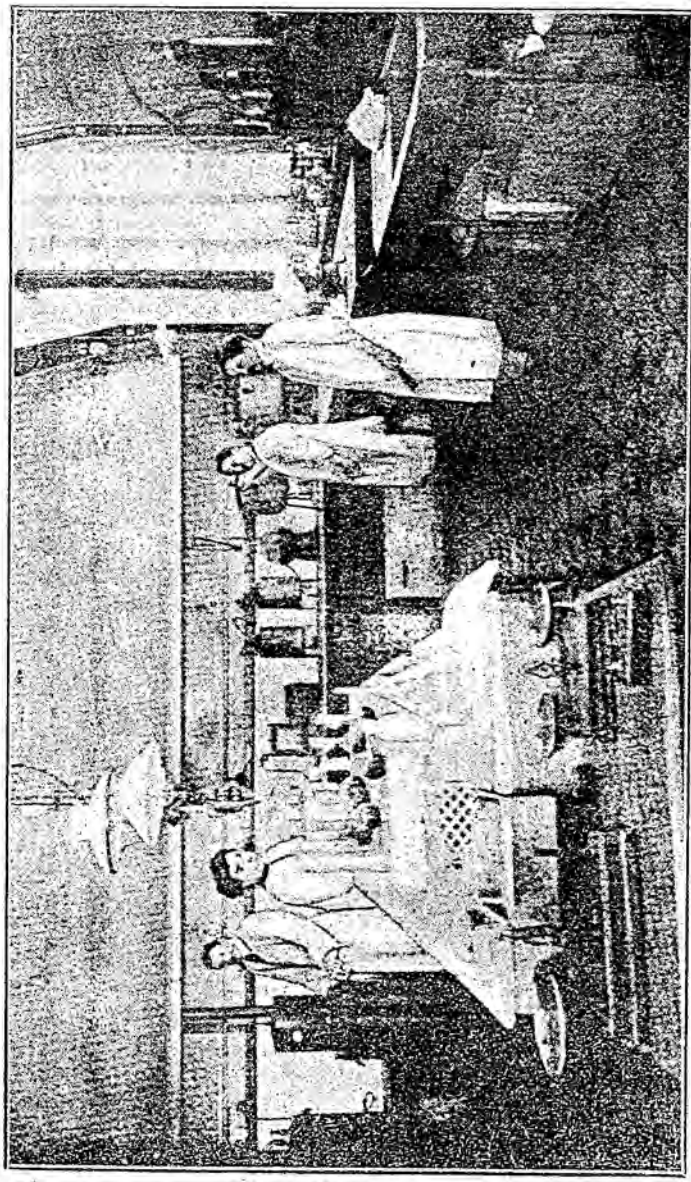

غرفة المكروبات في معهد باستور حيث تربى المكروبات وتجرب التجارب بها . وهي نموذج للنظافة التي كان باستور يدقق كل التدقيق فيها والتي تصحيح العمليات الجراحية خطراً بغيرها . وقد كان باستور اول من ادخل طريقة تعقيم الآلات الجراحية

قد منحته اياه سنة ١٨٦٨ ويطلب ان يمحى اسمه من سجلاتها . وكان قد حاول ان ينتظم في الجيش ولكنه اصيب بشلل تركه اعرج يخجع فاكتفى في اعلان سخطه على المانيا برفض لقب كان سبب فخر له . وبعد عقد الصلح كتب الى صديق له :

ان الحرب انزلت دماغي الى الحضيض على انني عدت الآن فانتعشت وهو الآن مملوء مشروعات جديدة . آه يا ليتني كنت من اصحاب الملايين . هلم فسنحول العالمين من حال الى حال بمكتشفاتنا »

وعرضت عليه جامعة بيزا الايطالية منصباً فيها براتب كبير فتردد برهة ثم رفض بتاتاً . وكتب في ذلك يقول : أشعر باني لو قبلت خارج بلادى فى محنتها منصباً ماديا أفضل مما نستطيع هي أن تعرض علي لاستحققت عقاب الجندي الهارب من الصفوف »

وفي سنة ١٨٧٣ ماتت بنت ثانيـة له بالحمى التيفويدية فعقد عزمه على وقف بقية عمره لدرس الامراض المعدية

وهو أول من قال باستعمال مضادات الفساد فى الجراحة وشجع الجراح الانجليزى الشهير لستر على استعمالها . فلقي في أول الامر مقاومة شديدة من جانب المحافظين على القديم . وكانت الوفيات على أثر العمليات الجراحية عظيمة لا تقل عن ٦٠ في المائة وكان المرضى يفضلون تحمل آلام مرضهم على العمليات وأهوالها وعواقبها وتعرضهم بعدها للموت اما بتسمم الدم أو بالحمرة أو بالغنغرينا فلما قامت قيامة أنصار القديم على باستور تولى بنفسه تطهير جروح العمليات في بعض المستشفيات فكانت النتيجة أن متوسط الوفيات بعد العمليات هبط من ٦٠ فى المائة كما كان أولا الى ١٠ ثم الى ٥ . فانقلب أشد خصومه عداء له أولياء وانصاراً

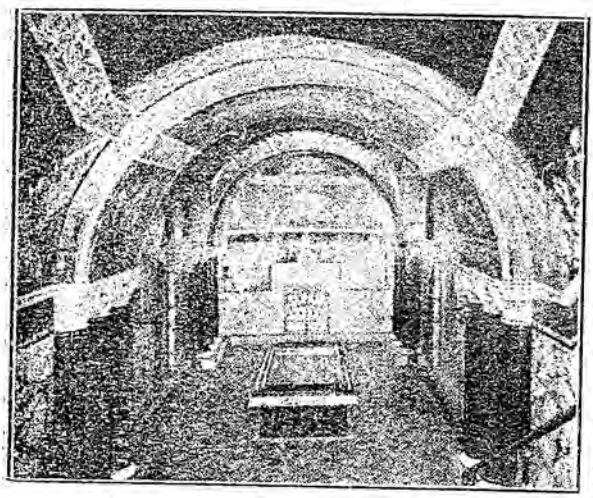

مدفن باستور داخل المعهد المعروف باسمه

وفى سنة ١٨٧٧ دعاه وزير الزراعة لمقاومة وباء الغنم وكان يموت به ٢٠ بالمائة في بعض المقاطعات كل سنة . فلبى الدعوة ودرس طبيعة المرض وسيره وتمكن من عزل مكروبه من دم خروف مصاب ثم خطا أوسع خطوة في علاج الامراض وهي أن يعد مصلا أو لقاحا تحقن به الغنم السليمة فتتولد فيها المناعة من الداء على مثال التطعيم ضد الجدري . وكان باستور قد لاحظ أن كل حيوان (والناس في الجملة) يشفى من مرض معدٍ يصاب به فانهُ يحصل على المناعة من العدوى

في المستقبل . واستدل من ذلك انه يتكون في الدم أيام المرض مادة تقتل جراثيمه فيما اذا دخلت الجسم مرة أخرى

فخطر على باله أن يحقن الغنم بشيء من جراثيم المرض الميتة للحصول على المناعة وهذا الحقن قد يفضي الى انحراف الجسم بعض الشيء ولكن أعراض المرض تكون خفيفة لان الجراثيم ميتة كما تقدم . وفي الوقت نفسه فقد يحدث المناعة في الجسم كما تحدثه الجراثيم الحية وعليه أعد لقاحاً قوياً من الجراثيم الحية ثم أماتها بتكرار التعقيم بضعة أيام تحت حرارة عالية وحقن به بعض الارانب الرومية فلم تصب بسوء البتة

وأخيراً حقن هذه الارانب بجرعات كبيرة من لقاح الجراثيم الحية وحقن ارانب أخرى (لم تلقح قبلا بالجراثيم الميتة) بجزعات صغيرة من الجراثيم الحية فماتت هذه كلها في مدة أربع وعشرين ساعة أما الاولى فاعتلت يوماً أو يومين ولم يمض أسبوع حتى عادت الى حالتها القديمة من الصحة واللعب والمرح

وانتقل من هذه الارانب الى الغنم فلم يمت خروف واحد من الغنم التي لقحها وبذلك وضع الوقاية أو العلاج المنعي كما يسمونه على أساس علمي . وبعبارة أخرى ان الانسان انما يفتقر الى الوقت في التغلب على جميع الاوبئة والامراض اما بشفائها أو بمنع الاصابة بها

ولما أعلن باستور اكتشافه هذا لم يصدقه أحد فعمد الى التجربة الآتية :

ذلك انه اختير ٥٠ خروفاً حقن نصفها بالمصل الذي أعده على مرأى من كثير من علماء فرنسا وأطبائها والاطباء البيطريين فيها . ثم حقنها كلها بمصل من الجراثيم الحية . فكان باستور قلقا مزيد القلق لأن شهرته كلها كانت متوقفة على نتيجة هذه التجربة

ولم تمض أربعة ايام حتى نفق كل خروف لم يحقن بمصل الجراثيم المماتة . أما الخراف التي حقنت به فلم تصب بأذى البتة . فكان بذلك اخراس ألسنة النقد والتجريح

وتبع اكتشاف مصل لعلاج وباء الغنم اكتشاف مصل لعلاج الكلب كما تقدم القول. وقد جرى في اكتشاف الثاني على الطريقة التي جرى عليها في اكتشاف الاول . ولما رأى بعض أغنياء الفرنسيس ما صنع باستور لخدمة الانسانية اكتتبوا بالمال الكثير مساعدة لمبدإه وكان بعضهم ينوي أن يوصي بتركته وقدرها مليون جنيه لبناء بارجة لبلاده فعدل عن ذلك وأوصى بوقف تركته على معهد باستور الذي اقيم تذكاراً له

ولم يكد بناء المعهد ينتهي حتى اعتلت صحة باستور فتوفي سنة ١٨٩٥ وقال وهو يجود

بنفسه : « يحزنني أن أموت لاني كنت أريد أن أصنع خيراً كثيراً لوطني »

وقد كان العالم الانجليزي الشهير هكسلى من أعظم المعجبين بباستور وقال في خطبة خطبها أمام الجمعية الملكية البريطانية : ان اكتشافات باستور تكفي وحدها لتعويض خمسة المليارات التي دفعتها فرنسا غرامة الى المانيا بعد حرب سنة ١٨٧٠ . ولم يقبل باستور جزاء على فعاله سوى معاش اجرته الحكومة عليه وهو يساوي الف جنيه سنوياً بقيمة نقود هذه الايام

المفقودون في لندن

قلما يمر يوم في لندن الا ويبلغ البوليس فيه حادثة فقد ابن أو اخ أو اب أو اخت فيهب البوليس للتفتيش عن المفقود فيجده في ٩٩ حادث من ١٠٠ ويكون سبب فقدة بسيطاً مضحكا

من ذلك أن ضابطاً خرج من احد المراسح بعد انقضاء التمثيل بصحبة زوجته فتركها ريثما يأتي بمركبة ثم لم يعد فابلغت البوليس فلم يهتد اليه وشاعت كل الاشاعات عن فقده . وأخيرا ظهر أنه حكم عليه بالحبس ستة اسابيع وانه يقضي مدة الحكم في سجنه وكان سبب الحكم عليه اعتداؤه على احد رجال البوليس . ومحور الخبر انه رأى وهو يفتش عن مركبة رجلا من البوليس يقبض على امراة فغضب لها وتصدى للبوليس في عمله فقبض عليه هو واخذ الى النمن . فخاف ان يدري به رئيسه ولاسيما أنه كان محظوراً عليه ان يوجد في لندن تلك الليلة . فأشير عليه بان يعترف بخطاءه ويدفع غرامة صغيرة فتنتهي المسئلة عند هذا الحد والا فانه يضطر الى رفع قضية والى ذكر اسمه الحقيقي . فقبل ما اشير عليه به . ولما جيء به امام القاضي اعترف بخطاءه ولكن القاضي الفاضل كان مغيظاً من كثرة حوادث الاعتداء على البوليس فقال في حكمه ان قد آن الاوان لالقاء درس قاس على المعتدين في شخص هذا الرجل ولذلك حكم عليه بالحبس ستة اسابيع . ولما كان الضابط قد اعترف بذنبه لم يستطع استئناف الحكم ! !

***

واختفى سكاف مسن في لندن بعد اشاعة فحواها أنه ورث مبلغاً كبيراً من المال فظن أن اللصوص خطفته للحصول على ماله . وبعد تفتيش كثير وجد في ناحية نائية يعيش فيها عيشة هادئة . فلما قيل له في ذلك أجاب « ورثت معاشاً قدره ٣٠٠ جنيه في السنة فخفت ان يهاجمني جيش الارامل والعوازب اللواتي كبرن في السن من جاراتي طالبات تزوجي والا يتركنني حتى اتزوج احداهن ففررت الى مكان من لندن لا يسمح للنساء بان يدخلنه ولو كن زائرات »

اطفال الناس

تربيها الحيوانات

جاء في رواية جنفياف المشهورة ان العناية الربانية أرسلت اليها غزالة ترضع لها طفلها . وسواء أصحت هذه الحكاية أم لم تصح ففي معظم الخرافات أو الحكايات التى من نوعها شيء من الصحة مهما يكن مقداره من الكثرة والقلة

خذ حكايات أهل الهند وغيرها عن أطفال خطفتهم الذئاب وربتهم فنشأوا وحشيين في طباعهم وأقرب فى حركاتهم وسكناتهم الى مربياتهم منهم الى والداتهم . وقد بني على حوادث مثل هذه خرافة فحواها ان من النساء من يتحولن باختيارهن من آدميات الى ذئبات ثم الى آدميات

وقد ألف السير بمفيلد فولرحاكم بنجاب سابقاً كتاباً سماه « علم أنفسنا » فصل فيه بضع حوادث مشهورة من هذا القبيل آي من قبيل خطف الذئاب لأطفال الناس وتربيتها لهم في أحجارها أو أجحارها في الاصح . فلما نشأوا انصاف ذئاب وأشباه آدميين قيض الله لهم من انقذهم من أسرهم وذلك بعد ان ضاقت أوجار الذئاب دونهم وعادت لا تسعهم

من ذلك ان الصيادين عثروا ذات يوم على طفل آدمي ذكر جالس مع ذئب عند باب وجاره وذلك في مقاطعه « اجرا » بالهند . فأخذ الى ملجأ المرسلين ببلدة سكندرا وبقي فيه حتى موته أي بعد ثلاثين سنة من أسره . وقد حاولوا تعليمه الوقوف منتصب القامة فلم يفلحوا كثيراً وبذلوا الجهد في تعليمه الكلام فاخفقوا شر اخفاق وكل ما تعلمه ان يأكل بيديه كالناس قومه الاولين بدلا من التهام الطعام بفيه كالذئاب قومه المتأخرين

وانقذ طفل آخر من وجار ذئبة وأخذ الى ملجأ الحكومة في المقاطعة المذكورة فعاش فيه اثنتين وعشرين سنة فتعلم المشي منتصباً مسافة صغيرة على أرض سهلة وبقي في سائر خصاله أقرب الى الذئب منه الى الانسان . فلم يمكن تعليمه شيئاً من قواعد الحشمة وكان يفضل اللحم النيء على المطبوخ

فهاتان الحادثتان تدلان على ان طفل الانسان يتعلم ما يتعلم بالتقليد لا بالغريزة خلافاً لصغار الحيوان فان الغريزة هي مدار حركاتها وسكناتها بدليل انك اذا أخذت جرو كلب

وربيته بعيداً عن الكلاب نشأ مثلها في صفاته ولو لم يعش معها . وكثيراً ما تربى العصافير الدورية عصافير مغنية من غير نوعها فتنشأ تغنى وتحسن الغناء الخاص بها ولا تتعلم غناء الدورية التي ربتها

ومنذ مدة وجيزة وجدت طفلة في جماعة من القردة باحدى غابات الهند . وكان الشبه بينها وبين القردة شديداً حتى ظنها أهل الشأن قردة اذ كانت تجلس جلوس القردة وكانت جميع حركاتها واشاراتها شبيهة بحركات القرود واشاراتها ولاسيما ان بقاءها مدة طويلة عارية أنبت شعراً طويلا على عارضيها وظهرها . ولكنهم تحققوا انها آدمية من ندب التطعيم على ساعديها .

ولما قبض عليها ذعرت أشد ذعر وصاحت وصاتت كما يصوت القرود . ولم تتكلم ورفضت في أول الأمر ان تأكل شيئاً غير الاثمار ولكنها اعتادت فيما بعد أكل الخبز واللبن

سرعة الكتابة

قرأنا في بعض الصحف الانجليزية ان معظم الكتاب يستطيعون ان يكتبوا بسرعة ٣٣ كلمة في الدقيقة عند الاملاء عليهم من غير ان يلجأوا الى الاختزال . وان منهم من يكتب ٤٠ كلمة . وأن الشخص الذى يستطيع اطراد الكتابه ساعة على هذا المنوال نادر جداً

اما من حيث الكتابة على الآلة الكاتبة فان الكاتب العادي عليها يكتب ٥٠ كلمة بسهولة عند الاملاء عليه . وقد تمكن كاتب من كتابة ثمانين كلمة في الدقيقة أي أنه كان يمس المفاتيح ثمانى مرات فى الثانية . وقال راوي هذا الخبر فى التعليق عليه « ان سرعة الكاتب هذه لاتذكر أمام لاعب على الكمنجة لعب قطعة فيها ٤٨٠٠ «نوتة» فى أربع دقائق وربع أي أن انامله الرشيقة كانت تحدث أصواتاً مستقلة بسرعة خمسة عشر صوتاً في الثانية »

جاء في الانجيل ان شيوخ اليهود قدموا الى السيد المسيح امرأة زانية وسألوه رأيه فيها ليمكروا به . فأطرق الى الارض وجعل ينكت باصبعه ثم رفع رأسه وقال : « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر » أي فليرجمها كما ترجم الزانية . فتفرقوا عنه وقد باءوا بالفشل وكان مكره خيراً من مكرهم

وجاء في حديث عن النبى انه جاء البقيع ومعه مخصرة (أى عصا) فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال : « ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار »

هيكل دريدنوط

يكاد الناظر الى هذه الصورة يحسبها صورة بناء من ابنية نيويورك الشامخة ذات الطبقات التي تعد بالعشرات وقد نصبت حولها السقالات في اثناء البناء ولكنها ليست كذلك

* * *

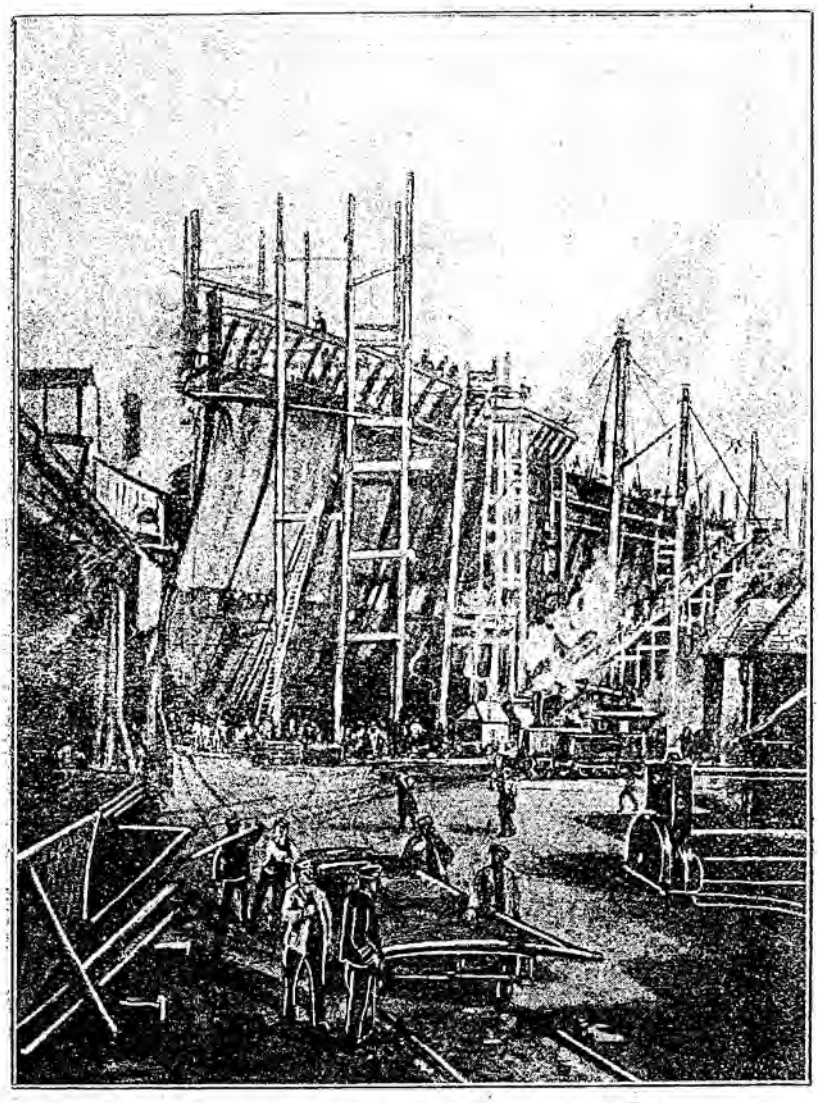

انما هي صورة هيكل بارجة من بوارج دريدنوط تبنى في ترسانة الزويك على نهر طاين في انجلترا ويعمل في الدريدنوط مئات من العمال سنة أوسنتين على حسب حجمها . وقد تبلغ نفقة الواحدة منها ستة ملايين جنيه لا غير . فاين منها الدور المعلاة ؟

الغاء الطرق الدينية

في تركيا

لم يكن الكماليون يوم الغوا الخلافة في تركيا بمبتدعين بدعة جديدة بل نسجوا على منوال الامم الاوربية في الغاء الخلافة المسيحية المعروفة عندهم باسم البابوية أو في غل يديها عن التعرض لشؤونهم الدنيوية أو الدنيوية والدينية معاً . فقد كان البابوات في القرون الوسطى هم الذين يولون أصحاب التيجان ويعزلونهم فلا تتأيد الملك صولة الا برضا البابا وموافقته . ويوم « يحرم » البابا ملكاً من الملوك تتفرق عنه رعيته فيضطر الى استرضائه صاغراً أو ترك عرشه . وحديث استرضاء الملوك للبابوات وما كان يخف ذلك الاسترضاء من تذلل الملك أمام عزة البابوات ووقوفه أمامهم وقوف المنكسر « بالمسوح والرماد » حديث معروف

ولقد كان الملك هنري الثامن ملك انجلترا وابو الملكة اليصابات أول من خلع نير البابوات في أواسط القرن السادس عشر ونادى بنفسه رئيساً للكنيسة الانجليزية فبات رئيس الهيئتين الدينية والزمنية معاً وبقيت سائر أوربا اللاتينية خاضعة للنفوذ البابوي حتى القرن الماضي اذ تحررت ايطاليا وفرنسا من نفوذه الزمني وزادت فرنسا ان الغت سلطته الدينية والغت الطغمات الاكليروسية وصادرت املاكها فاصبح الفرنسي حراً في انتحال أي شاء من المذاهب أو في عدم انتحال شيء فكثر أصحاب الفكر الحرّ في فرنسا كما هو معروف ومشهور

وعليه فلما فصل الكماليون بين سلطة الخليفة الدينية والزمنية وأبقوا سلطته الدينية حتى حين ثم عادوا فألغوها ونادوا بزوال الخلافة في تركيا والغاء المحاكم الشرعية والمدارس الدينية لم يكونوا مبتدعين بل مقتدين ببعض الامم المسيحية من قبلهم

ولم يقفوا عند هذا الحد بل شرعوا يتعرضون لامور صغيرة في نفسها كبيرة في مداها من لباس وطعام وشراب وعادات واخلاق فالغوا الطربوش العثماني وفرضوا لبس البرنيطة . وقيل انهم ينوون ترك الناس احراراً فيما يأكلون لا فرق في ذلك بين محلل ومحرم دينا . وجروا في امر الشراب على نهج أميركا فكانت هذه الخطوة هي الخطوة الصادقة حقا والتي لا يختلف في صدقها عاقلان

ثم جعلوا يتنقلون بين العادات القديمة المنكرة على نية تحريمها فبدأوا بعادة رقص الدروايش المعروفة وهي ليست اقل ضرراً عندهم من الزار وأمثاله عندنا

قال كاتب أميركي في هذا الموضوع :

أصدر المجلس الوطني في انقره امراً بالغاء طرق الدراويش المختلفة . ولا يدرك شدة اتصال هذه الطرق بحياة الاسلام الا المسلمون انفسهم . وهي طرق عديدة مختلفة يقدر عددها بنحو مائتي طريقة . وكل تركي من الاميين ينتمي الى هذه الطريقة أو تلك . وفي الاستانة وحدها ٢٥٨ تكية أو زاوية لاهل الطرق الاهم منها وعدتها سبع عشرة طريقة . تقام فيها كل أسبوع حلقات « ذكر » والطرق التي لاتكيات لها تقام حفلاتها في منازل خاصة تكتنظ بالحاضرين

ويرجع تاريخ بعضها الى اواسط القرن الثاني للميلاد اذ انشئت طريقة الموصل الشهيرة . والطريقة القادرية التي ينتمي اليها أهل مصر وهي منسوبة الى عبد القادر المتصوف الشهير الذي توفي سنة ١١٦٣ . ثم الطريقة المولوية وهي المعروفة في تركيا باسم الدرويش الراقصين لان الدراويش يقيمون فيها حفلات أسبوعية راقصة . وهي منسوبة الى جلال الدين ناظم القصيدة الصوفية المشهورة بالفارسية . وكان شيخ من مشايخ هذه الطريقة واسمه « الشلبي » هو الذي كان يمنطق كل سلطان جديد من سلاطين آل عثمان بسيف عثمان يوم الاحتفال بجلوسه على السرير

والغاء طرق الدراويش انما هو نتيجة مباشرة للثورة الكردية التي نشبت في ربيع السنة الماضية . فقد كان زعيمها شيخا من مشايخ هذه الطرق وله أنصار كثيرون من كبار مشايخ الطرق . ويعد الالغاء أيضا ضربة موجهة الى زعماء الاحزاب السياسية الاخرى الذين ينصرون آل عثمان

ثم أن الوطنيين الترك هم على العموم ملحدون الى الحد الاقصى ويحسبون أعمال الدراويش بقية من بقايا العصور الوسطى ويرون أن لا بدّ من الغاء طرقهم اذا شاءت تركيا أن تقتبس الحضارة الغربية بنجاح

وليست هذه هي المرة الاولى التي حاولت تركيا فيها الغاء الطرق الدينية ففي سنة ١٥٠١ سعت في ذلك بدعوى أن الطرق مخالفة للمذهب السني وهي كذلك في الواقع ولكن العلماء وافقوا على بعض الطرق بمر السنين وكان شيخ الاسلام يراقب نظام الطرق المقررة واستخدم السلطان عبد الحميد الدراويش جواسيس ومروجين لدعوته البانسلامية في العالم الاسلامي كله

وعادت تركيا فحاولت مرة اخرى الغاء طرق الدراويش فاخفقت كما في المرة الاولى وكان ذلك سنة ١٦٥٦ . وفي سنة ١٨٢٦ سعى السلطان محمود المصلح لابادة الدراويش كما أباد

الانكشارية بذبحهم جملة في ثكناتهم ولكنه اكتفى بطردهم ليعودوا اقوى مما كانوا

ومن أقوى الطرق عندهم طريقة بكطاش . مؤسسها « حاجي بكطاش » من أولياء القرن

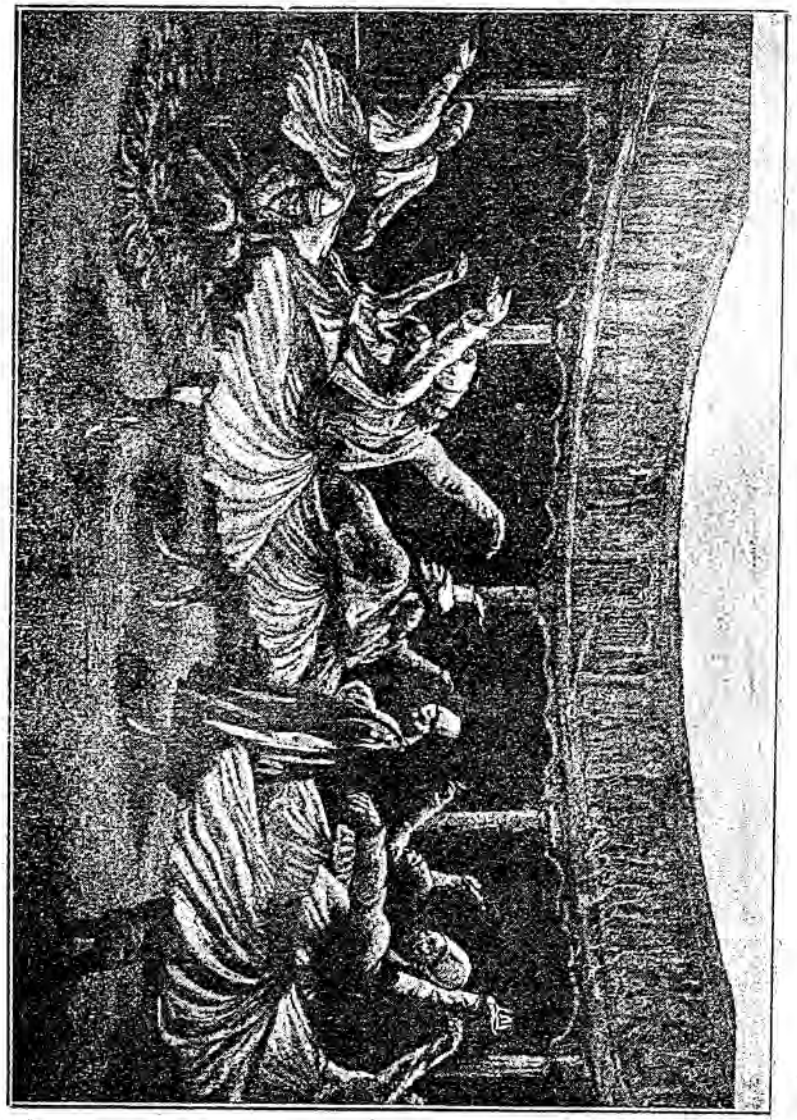

خلقة من الدراويش ترمز نفسه الذي الموصوف في المقالة

الرابع عشر وهو أول من اعترف بالانكشارية الذين انشأهم السلطان طرخان وازدادت هذه الطريقة قوة بازدياد قوة الانكشارية واستخدم الانكشارية أهل هذه الطريقة في دسائسهم السياسية ونشر دعوتهم

فلما أباد السلطان محمود الانكشارية كما تقدم القول لجأ كثير منهم الى البانيا حيث لعبوا دوراً كبيراً وخرج منهم كثير من أعاظم الممتازين بين رجالها . ولا يزال في تركيا حتى الان عدد كبير من البكطاشين وهم كل يوم فى ازدياد . وهم يعبدون اولياءهم ويقدسون ذكرهم وفي هذا ما يخالف وحدانية الاسلام . ويصلون صلاتين بدل الخمس ولا يتوضأون قبل الصلاة ولا يركعون اثناءها ويسمحون للنساء بالصلاة في جماعة الرجال . ويشربون المسكر ولا يصومون فى شهر رمضان . ويعتقدون تناسخ الارواح وعندهم أن الموت ليس سوى تغير وان ارواح الرجال تتقمص فى الرجال وأرواح النساء في النساء وأرواح الحيوانات في الحيوانات . وهذا الاعتقاد — أن للنساء والحيوانات أرواحا — مخالف لمذهب أهل السنة (كذا) ويقولون ان ما يعمله المرء فى هذه الحياة يتبع روحه في تجسدها التالي أن خيراً فخير وأن شراً فشر

كذلك يذهبون الى أن المحبة هي ينبوع الحياة ومعينها وان الناس جميعاً اخوة والنساء أكفاء الرجال وعليه ينبغي لهم أن يحبوا اخوتهم واخواتهم حبهم لانفسهم وان يحولوا خدودهم للاطميها وان يمتنعوا عن كل اعتداء على الغير وعن كل عدوان وظلم وان يكرموا الكبير والصغير ويعاملوا الناس بالحب وحسن الضيافة . ويقال انصافا لهم انهم يتبعون القول بالعمل فيما يعتقدون . وقد سمعت أن ليس في معتقدات البكطاشي ما يمنع المسيحي أن ينتحل مذهبه ولطالما اتهم أهل هذا المذهب بمحالفتهم للماسون

وقد شهد كثيرون من السياح الاوربيين حفلات الذكر التي يقيمها الرفاعية في الاستانة وهم المسمون الدراويش المولويين . يقيمون حفلاتهم هذه كل يوم جمعة في منزل بحي بيرا حيث يكررون قولهم « لا اله الا الله » مراراً كثيرة وهم يتمايلون الى أمام والى وراء وتزداد سرعة تكريرهم لهذه العبارة ثم لا يسمع منهم فى الآخر الا صعقات وولولات

فاذا مر عليهم ساعة أو نحوها انطرح كثيرون منهم على الارض وقد أخذتهم غيبوبة فيدخل الشيخ الاكبر مناخس في خدودهم ويدنى حديداً محمياً من السنتهم وقد رأيت احدهم يضرب رأسه بعمود خشبي حتى سقط الى الارض فاقد الصواب لاحراك به

وفي اعتقادهم انهم في حفلة مثل هذه يبلغون حالة يتصلون فيها بالله اتصالا تاما وينقطعون عن اجسامهم فلا يشعرون بالم ما . وقد أدى هذا الاعتقاد فيهم الى ضرر كثير لانهم يرتكبون وهم على هذا الحال شر الافعال ويبررونها بحجة أن أرواحهم كانت فيها منفصلة عن اجسامهم عند ارتكابهم لها

والمولوية حفلات ذكر مثل هذه . ومن أقوال جلال الدين صاحب هذه الطريقة :

« آمركم بخوف الله في العلن وفي السر . واجتنبوا الافراط في الاكل والشرب والكلام والعشرة الرديئة . وبالغوا في الصوم وانكار النفس واحتملوا الاساءة بالصبر . فان أفضل الناس هو الذي يساعد اخوانه وأفضل الكلام ما اقترن بالايجاز وأفضى الى المعرفة »

وختم الكاتب هذا المقال بقوله : وعندي أنه خير لاولي الأمر في تركيا أن يحاولوا تشجيع المذهب التصوري (ايديالزم) وهدم الخرافات بدلا من محاولة الغاء الطرق كما فعلوا »

سرعة الحيوانات

جربت سرعة بعض الحيوانات المشهورة بشدة العدو والمحاضرة فوجد أن سرعة الكلاب السلوقية المعروفة باسم « جراي هوند » قد تبلغ ٣٤ ميلا في الساعة وخيل الطراد ٣٢ وبعض انواع الوعل ٣٠ . والثعالب ٢٦ . والذئاب ٢٤ . والكلاب السلوقية المعروفة باسم « فوكس هوند » ٢٢ . والعدّائين من الناس ١٤ ميلا . على أن من الخيل ما تزيد سرعته على ٣٢ ميلا في سباق يزيد على ميل . وقد جرب جواد وكلب من نوع « جراى هوند » في سباق طوله ٣ اميال فجد الجرى بينهما ثم بلغا نهاية السباق معا . واذا طال السباق سبق الفوكس هوند اخاه الجراي هوند

سرعة الكلام

أنّب قاض انجليزى محامياً على بطء كلامه فى المحكمة واضاعة الوقت لذلك سدى . فقاسوا سرعة كلام المحامي فوجدوها ٦١ كلمة في الدقيقة او نحو كلمة في الثانية

وتقول الجريدة راوية هذا الخبر ان هذا البطء ظاهر تمام الظهور وان الخطيب اللسن الذي ينطق في المحافل ينطق عادة بسرعة ١٥٠ كلمة الى ٢٠٠ كلمة في الدقيقة . وان صديقين يتحدثان يكون كلامهما اسرع من ذلك

قال عطارد :

ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى وجاذبه الاعداء ان يتخذّما

وما يستوي السيفان سيف مؤنث وسيف اذا ما عض بالعظم صمما

العمر العقلي

[القى الدكتور سيبرين استاذ العقل والمنطق في جامعة لندن سلسلة خطب فيما سمي « العمر العقلي » فبان فيها ما في الطرق المستعملة لقياس قوة العقل من الصحة أو الفساد ونفعها في اختيار الشبان للاعمال المختلفة وتمرينهم عليها . وهذه خلاصة مقتطفة من مقال له فى هذا الموضوع نشرتها مجلة الجرافيك]

* * *

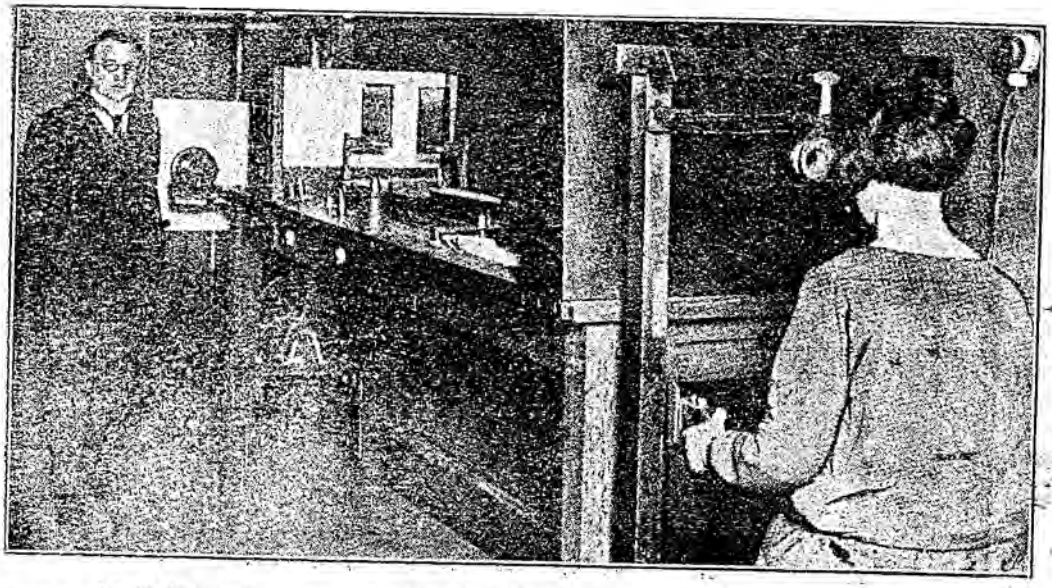

صورة الآلة التى اخترعها الدكتور سيبرمن ايام الحرب لامتحان مقدرة جنود المدفعية على الرماية وحسن الاصابة . وقد تمكنوا بواسطتها من معرفة كفايتهم فى امتحان يدوم ٢٠ دقيقة فاغناهم ذلك عن ارسالهم الى ميادين التمرين حيث يقضون ثلاثة أشهر يتمرنون ثم تكون نتيجة تمرينهم فشلا تاماً

من أهم المظاهر العقلية فى هذا العصر المقاييس العقلية . فقد مضت عليها بضع سنين وهي لا تتعدى المختبرات السيكولوجية واتخذ لها أساساً قولة صدرت عن مخيلة غالتون الفياضة . على أن تطبيقها تطبيقاً عملياً على قدر واسع انما بدأ على يد «بينه» و«سيمون» اذ دعتهما الحكومة الفرنسية لوضع مقياس يعرف به الاولاد القاصرو المدارك بالفطرة من غيرهم ففعلا . ثم استعمل هذا المقياس بعد ذلك لفحص الاولاد السليمي العقول ومعرفة مقدار تفاضلهم في عقولهم .

فاذا وجد بعد الفحص أن مدارك ولد ما تساوي مدارك ولد عادي في السابعة من سنه قيل ان « العمر العقلي » لهذا الولد ٧ سنوات

هذه هي الخطوة الاولى في قياس المدارك العقلية. والثانية — وهي أوسع منها — اميركية وقد استعملت على قدر واسع جداً في الجيش الاميركي. فامتحن بها ١٧٠٠٠٠٠ جندي وأشار اليها وزير الحربية الاميركية بعبارات الاستحسان وذكر منافعها الكثيرة

وقد أفضت الى نتائج كثيرة ذات شأن كبير منها مقابلة درجة الذكاء والمقدرة العقلية بين الاجناس المختلفة من رعايا اميركا منهم الذين من أصل انجليزي وهولندي وجرماني واسكتلندي والماني واسوجي وكندي وبلجيكي ونروجي وتمساوي وارلندي وتركي ويوناني وروسي وايطالي وبولوني. فوجد أن الذين من دم جرماني « متفوقون على غيرهم تفوقاً ظاهراً جداً ». وقد اتخذت هذه النتيجة اساساً للتغييرات الجوهرية التي أدخلت على قانون المهاجرة الى اميركا (وقد أراد الكاتب بهذا — ولو لم يفسر كلامه — ان قانون المهاجرة تساهل في دخول المهاجرين الجرمانيين الى اميركا وتشدد في دخول غيرهم على نسبة درجات تباينهم في الكفاية العقلية)

صورة آلة لامتحان مقدرة البنين والبنات على تمييز نماذج الانسجة بعضها من بعض في معامل النسج من النظر الى صورتها في المرآة ويقال ان البنات تفوقن على البنين في هذا الامتحان

ثم خطيت خطوة ثالثة في هذا الموضوع وهي الاخيرة حتى الآن. وفحواها احلال قياس الكفايات الخاصة محل قياس الكفايات العامة كما تقدم. ولقياس هذه الكفايات الخاصة مقاييس مختلفة. وقد استعمل بعضها في الدوائر الصناعية التي لها مستخدمون كثيرون كالمعامل وشركات

سكك الحديد وغيرها . وفى أوربا شركة سكك حديد مستخدموها يفوقون عدداً سائر شركات العالم . وهي تستعمل سبعة من هذه المقاييس فى اختبار عمالها واختيارهم

ومن أهم وجوه الانتقاد التي وجهت الى هذه المقاييس هو صعوبة تحديد الذكاء أو الادراك الذي يراد قياسه . فما هو هذا الذكاء ؟ وبماذا يقوم ؟ وما هي أعراضه ودلائله ؟ والاجوبة على هذه الاسئلة متضاربة فلذلك يجب الاتفاق على ماهية الذكاء ودوائر « اختصاصه » قبل الجواب عن تلك الاسئلة . مثال ذلك أن بعض الممتحنين يدخلون في امتحاناتهم الذاكرة وبعضهم يرفضها . وغيرهم يدخلون التصور أو الشعور أو اللغة وبعضهم يرفضها وهكذا الى الآخر

امتحان ثالث لمعرفة الفرق بين تمييز الاشخاص الاشياء من النظر اليها . فتوضع هذه الصورة امام الممتحن ليطالعها مدة دقيقتين ثم تؤخذ منه ويسأل مسائل عنها ويستعمل التضليل فيها كأن يقال له مثلا هل يوجد فى الصورة حيوانات اليفة غير الكلاب ولا كلاب فى الصورة

وهذا هو الشأن في الكفايات الخاصة . فان شركة سكة الحديد المشار اليها امتحنت قوة « حصر الانتباه » في مستخدميها بهذه الطريقة : وهى أن تطلب الى الممتحن أن ينظر الى

قائمتين أو كشفين من الارقام مدة دقيقتين ويصلح ما فيهما من الخطاء . ولكن هل يؤخذ من هذا أن الذى يستطيع اصلاح هذا الخطاء يكون كفأ للاعمال المتعددة التي توكل اليه كسائق للقطر مثلا؟ كلا. فقد أثبت الامتحان العقلى أن المقدرتين مستقلتان احداهما عن الاخرى أو تكادان

وقد نشرنا صور بعض هذه الامتحانات فى تضاعيف المقالة وشرحها تحتها

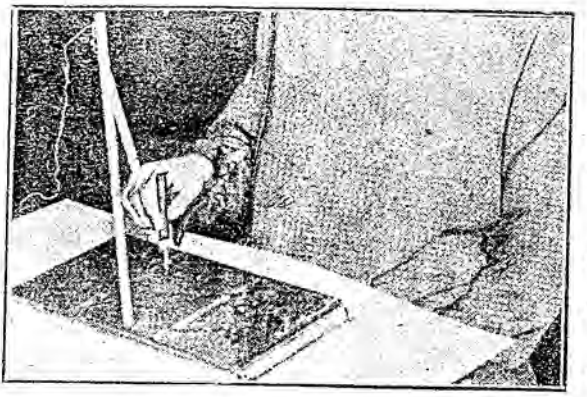

امتحان رابع لمعرفة دقة الحركات فيؤتى بالممتحن صباحا ويطلب منه أن يرسم بقلم معدنى على ورقة موضوعة فوق خط متعرج متتبعاً ذلك الخط . وكلما حاد عنه دق جرس كهربائى من تلقاء نفسه انذاراً بحيده عن « السكة »

خلود البذور

على ذكر ما ورد في الجزء الماضى بهذا العنوان نقول انهُ وجد في قبور أناس عاشوا منذ اربعة آلاف سنة حبوب حنطة فزرعت فنبتت ونمت وأخرجت حبوبا . ومن أغرب ما حدث في هذا الصدد انهم سمّدوا في انجلترا بعض النباتات بشيء من التربة القديمة التي تكثر فيها المواد العضوية فنبت بينها بعض من الطحالب لا وجود له الا فى افريقيا . فعللوا ذلك بقولهم ان جوّ انجلترا كان منذ ٢٠ الف سنة مثل جو افريقيا في حرارته فكانت الطحالب تنمو فيها وتزكو ثم برد جوها فبقيت بذور الطحالب مدفونة في مكان بارد يحول دون خروجها فلما تهيأت لها الحرارة اللازمة لنمائها نمت كأنها بنت أمس وهي بنت ألوف السنين والقرون

كان يقال أول العلم الصمت . والثانى الاستماع . والثالث الحفظ . والرابع العمل به . والخامس نشره

دخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال « يا أمير المؤمنين ان الاعضاء يرث بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك »

النوم والارق

بحث طبي فلسفي للاستاذ الدكتور

فرايزر هريس

يألف الانسان النوم كما يألف الطعام والشراب واللباس وربما كان أشد حاجة اليه منه الى سائر حاجات معيشته كلها ما عدا الهواء ومع ذلك فانه يعلم عنه شيئاً وتفوته أشياء

ننام كل يوم كما نأكل ونشرب ونلبس، فالنوم أعرف المعارف ولكن ان جئت تبحث في ماهية النوم وطروئه على الجسم وجدتهما أنكر النكرات . وكل ما اتفق الفسيولوجيون عليه في تعريف النوم انه حالة طبيعية متجددة تعرض للدماغ والفكر والغرض منها اراحتهما وتجديد قواهما . وتصحب راحة الدماغ الطبيعية أي انقطاعه عن كل عمل — راحته العقلية وهي فقدان الشعور

والنوم عمل منتظم يتجدد في أوقات معلومة كل أربع وعشرين ساعة ويدوم نحو ثماني ساعات يستريح فيها عضو الشعور والادراك المعروف باسم « كورتكس سرابرى » . أما الحلم فسببه نشاط قسم من الدماغ نشاطا جزئيا . وهو مخل بنوم العافية والتجديد الذى يشترط فيه أن يكون الدماغ فاقد الشعور تماما وهذا يستلزم خلوه من الاحلام . وعليه لابد للانسان من أن يقضي ثلث عمره نائما اذ ليس للطبيعة وسيلة أخرى لاراحة الدماغ أدق ما منح الانسان والطفه بناءً

لابد لنا من النوم . والحيوان الذي يقضى ثلثة أيام بلا نوم يبلغ منه الضنك مبلغه فى حيوان قضى ١٠ أيام أو١٥ يوماً بلا طعام . واذا حللنا الحالات التى تعد الانسان للنوم وجدناها أربعاً : (١) التعب . و (٢) فقد الشعور . و (٣) فقد الفكر أو التفكير . و (٤) وقلة جرى الدم في الدماغ . وتسمى الاولى الكيميائية . والثانية الحسية . والثالثة العقلية والرابعة الوعائية أو الخاصة بالاوعية الدموية . وقد يسود أحد هذه العوامل العوامل الاخري في جلب النوم ولكن لابد من أن تشترك كلها معاً في ذلك سواء أقل اشتراكها أم كثر . وكلٌّ منها متصل بنوع من انواع الامراض وسنبحث فى ذلك على الترتيب المتقدم

— سم الدماغ —

لا نستطيع النوم إلا اذا تعبنا . والتعب الصحى من أوكد الشروط لرين النوم على العيون . قال الجامعة (سليمان الحكيم) « نوم العامل حلو » ولا ريب ان التعب هو فى نظر الكيمياء حالة من حالات « تسمم » الدماغ الخفيفة وان بعض المواد الكيميائية تدور مع الدم على أثر نشاط أنسجة الجسم نشاطا مستمراً ومنها الجهاز العصبي نفسه . ويظهر ان هذه المواد تسمُّ الى درجة معينة خلايا الدماغ التى لها علاقة بالشعور والوجدان فتقف مكانها ولا تسمح بمرور رسائل الشعور والاحساس عليها فيحدث النوم

واذا اشتد التعب فلا يستطيع حائل ان يحول دون النوم حتى لقد عرف عن بعض جنود المدفعية انهم كانوا يستغرقون فى النوم والمدافع تقصف على قيد بضع أقدام من آذانهم . وقد وصف أحد القواد الانجليز تقهقر الجنود الانجليزية من مونس (في البلجيك فى أوائل الحرب العظمى) وما نالهم فيه من التعب الشديد فقال : ولم يحل دون نومهم إلا مهاجمتهم فعلا وكانوا ينامون وهم وقوف في مستحر القتال أو جلوس في الخنادق . والذين تمكنوا من الاستلقاء على الارض كان منظرهم أشبه بمنظر الاموات . ولما طلب منهم بعد زحف وقتال داما ستة أيام بلياليها أن يبذلوا جهداً أخيراً كان منظر كثيرين منهم يوجوههم الشاحبة وأبصارهم المخطوفة منظر رجل « تحت البنج » وكانوا صماً بكماً ولا يشعرون بالخطر المحدق بهم »

فرجال مثل هؤلاء يترنحون ترنح السكارى لان مراكز الحركة فيهم سممت . وهم صم بكم عمي لأن مراكز الحس فيهم سممت فلا يعيدهم الى حالتهم الطبيعية سوى النوم . ولا بد منه أشاءت الأوامر العسكرية أم تشأ

— مالا ينام من الدماغ —

لا ينام من الدماغ إلا أجزاؤه العليا المختصة بالشعور والادراك أما سائر الجهاز العصبي فيدوم عمله على منوال واحد إلا قليلا فمركز التنفس مثلا ومراكز الحركة في الحبل الفقرى لا تنام بل تهمد بدليل الكلام والمشى والوقوف فى حالة النوم كما هو معروف عن كثيرين

وقد يحدث أحيانا أن ينتج الارق عن سم التعب بدل النوم . وهذا النوع من الأرق يعترى أحيانا الذين يفرطون في الالعاب الرياضية

— النوم الشاذ —

نوم التعب — لكل نوع من أنواع النوم شذوذ . والشذوذ المقابل لنوم التعب أو النوم الكيميائي هو السبات الناشيء عن فعل العقاقير المخدرة وأشهرها الأفيون والكلوروفوم (البنج) . ويتفرع على هذا السبات سبات مرض السكر ومرض الكليتين

نوم فقد الشعور — اذا طلبنا النوم فالغالب أن نجده حالاً في الظلام وفي البعد عن الضوضاء . وكل ماينبه الحس فينا ينفر النوم عنا مثل شدة الحر أو شدة البرد أو ثقل الغطاء أو خفته أو الألم وهذا أعظمها. فان الألم والنوم نقيضان والألم الطويل المدة يضر بالجهاز العصبي

وترانا ننام اذا سمعنا أصواتاً متناسقة كصوت غناء أو صوت قراءة أو صوت واعظ يعظ أو صوت قطرات سائرة . فاذا انقطع الواعظ مثلا عن الكلام أو رفع صوته فجأة ترانا نستيقظ من نومنا وكذلك اذا وقف القطار في المحطة أو ما أشبه ذلك

والنوم الشاذ الخاص بهذا النوع هو سبات « المسمرزم » أو التنويم المغناطيسي

نوم فقد التفكير — وهذا النوم ينشأ عن فقد الافكار والعواطف والبلابل وغيرها من أعمال الدماغ العليا . وشذوذ هذا النوع من النوم هو الارق العادي المعروف . وكلما خلا الانسان من شواغل الفكر سهل نومه . وقد اشتهر الفلاخون الروس بسرعة نومهم لأنهم أخلى الناس من الفطن

نوم قلة جرى الدم في الدماغ — فان وظيفة اعضاء الجسم تتغير بتغير مقدار الدم فيها والدماغ لايشذ عنها . وعندنا أدلة كثيرة على أن الدم يقل في الراس شيئا قبيل النوم وفي اثنائه . منها أنهم جاءوا بكلب وثقبوا رأسه ووضعوا في الثقب دائرة من زجاج لمشاهدة مايجرى في الداخل من غير أن يتعرض الدماغ للهواء . فاذا نام الكلب ظهر الدماغ مصفراً وقد انحسر قليلا الى الداخل ولكنه اذا عاد فاستيقظ عاد الى الدماغ لونه وارتفع حتى مس الزجاجة

وكل أم تعلم أن يافوخ طفلها الامامي يكون والطفل نائم أقل انتفاخاً منه والطفل مستيقظ . وجراء الكلاب لاتستطيع أن تنام اذا كانت رؤوسها اوطأ من ابدانها

يستدل من ذلك انه اذا قل الدم في الدماغ عند النوم فلا بد أن يزيد في الاعضاء الباطنية والجلد

ومن الطف التجارب التي جربت لامتحان هذا الفرق في توازن الدم تجربة موسو

الفسيولوجي الايطالى فانه وضع معاونه في المعمل الفسيولوجي على لوح افقي مركز على مدار في وسطة بحيث يتمايل الى فوق وتحت اذا اختلت الموازنة ثم ترك معاونه ينام . فاذا نام مال اللوح من ناحية القدمين الى أسفل حتى بلغ نقطة دلت على أن مقدار الدم الذي تحول من الراس الى سائر الجسم بلغ ٢٦٠ سنتيمتراً مكعباً

ونحن نعلم بالاختبار أن الدم يكثر في جلد النائم بدليل احمراره وسخونته ويلزم عن ذلك أن يقل الدم في الدماغ . ومن أفضل المنومات حمام حار قبل النوم فانه يدفع الدم الى سطح الجلد ومتى قل الدم في الدماغ ران الكرى على الاجفان

وليس كل الدم الذى يقطع عن الدماغ يذهب الى الجلد بل منه ما يندفع الى الاحشاء كاعضاء الجهاز الهضمي وغيرها . وكلنا يعلم انه اذا أكل طعاماً ثقيلا وجلس في مكان دافيء غلب عليه النعاس . والسبب فى ذلك أن المعدة تحتاج مدة الهضم الى دم كثير يساعدها على عمل الهضم وبقدر هذه الزيادة ينقص دم الدماغ

والارق الناشيء عن امتلاء الاوعية الدموية سببه تهيج القلب فيدفع الى الدماغ دماً كثيراً يحول دون النوم سواء أكانت سرعة عمل القلب عضوية أم عاطفية . وعلاج هذا النوع من الارق واضح وهو تسكين القلب وخفض ضغط الدم في الدماغ . وكثيراً ما يوصل الى هذه النتيجة بحمام حار قبل النوم أو بغسل القدمين فقط بماء سخن أو بشرب كاس ماء دافيء

أما وجوه الشبه بين النوم والموت — وهي وجوه أطال فيها الشعراء وأعادوا — فسطحية وليست فسيولوجية . والحق يقال ان الشعراء لم يبدوا في هذا الموضوع شيئاً من البديهة الصادقة والحقيقة العلمية اللتين أبدوهما في حالات كثيرة وتفوقوا فيهما

جاء فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ من خطبة لم يذكر صاحبها

ثلاث هي أسرع فى العقل من النار فى يبيس العرفج (نوع من النبات الشائك) اهمال الفكرة وطول التمني والاستغراب فى الضحك

خفف « أشعب » الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد « خففت صلاتك جداً » فقال « لانه لم يخالطها رياء »

البن والدخان والملح

لا تكاد تكون سلعة من السلع أكثر شيوعاً من هذه الثلاث ولا نستثنى من ذلك الخبز ولا الرزّ ولا السكّر . فكثيرون لا يأكلون السكر ولكن كل أحد يتناول الملح فى طعامه على قدر كثير أو قليل . وكثيرون لا يأكلون الرز ولكن كل أحد يدخن تقريبا . وكثيرون لا يأكلون الخبز ولكن قلّ أن تجد أحداً لا يشرب البن أو الشاي وفعلهما واحد في التنبيه

* * *

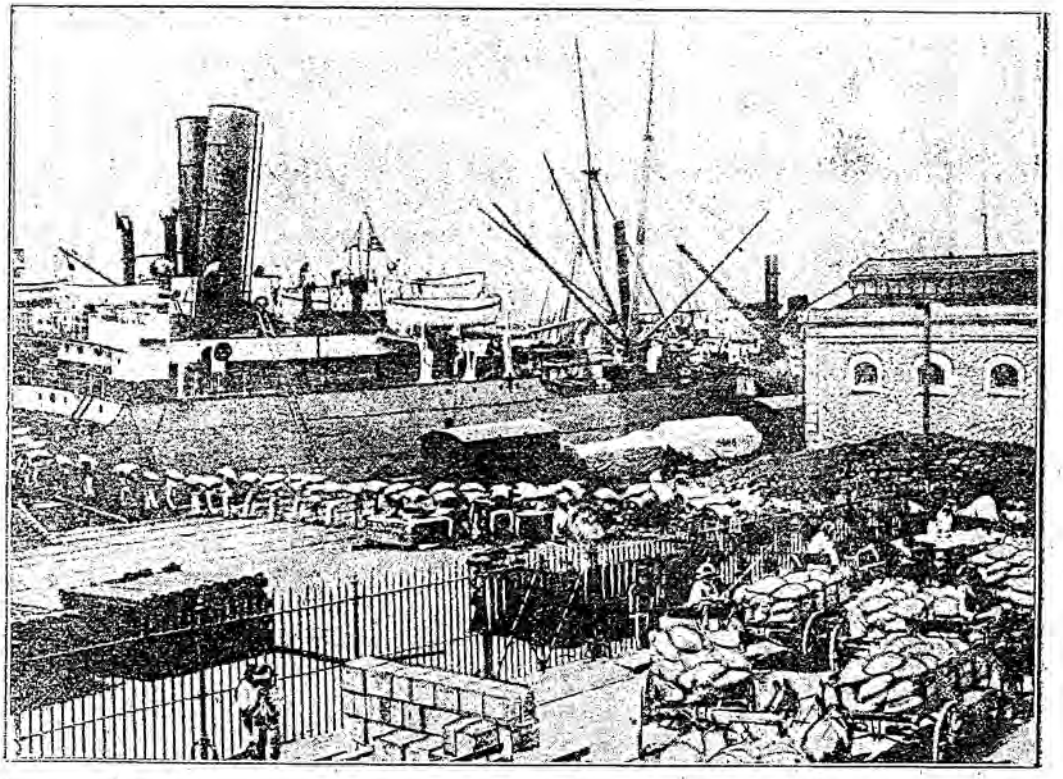

فى هذه الصورة الأولى منظر ألوف من أكياس البن على رصيف مدينة سنتوس مرفأ سان باولو في البرازيل . ويقدرون أن أربعة أخماس البن الذي في أسواق العالم تأتيها من البرازيل والخمس الباقي من بلاد العرب وغيرها

* * *

وفي هذه الصورة الثانية منظر مزرعة للدخان في جامايكا من جزر الهند الغربية . وأكثر البلاد زرعاً للدخان ولايات كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وكنطكى وفرجينيا من أميركا

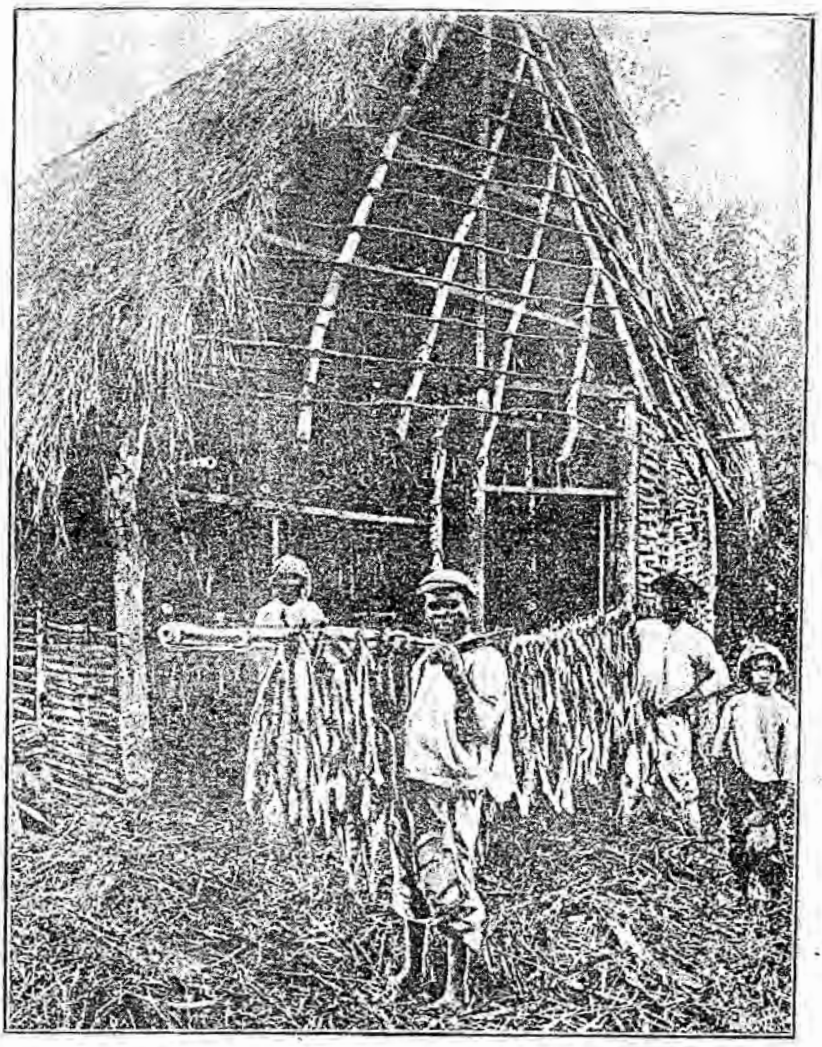

الشمالية . ولكن أشهر الدخان يأتي من كوبا والاناضول وبلاد اليونان . وهو يزرع أيضاً في الهند والمكسيك والكنغو واليابان وبعض أوربا

* * *

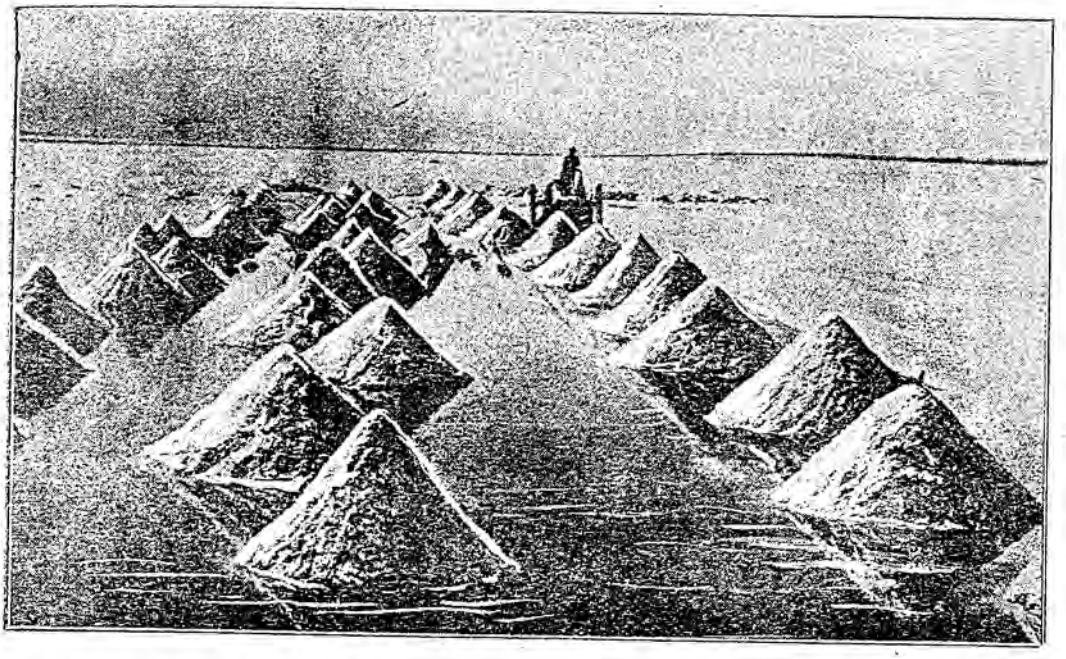

وفى هذه الصورة الثالثة منظر ملاحات كليفورنيا من ولايات أميركا الغربيـة . وأميركا تصدر مقداراً كبيراً منه وان لم يكن الملح بين صادراتها العظمى . ويقدر ما يصدر من كليفورنيا سنوياً بنحو نصف مليون طن

قوانين جديدة

في انجلترا

صدر قانون جديد في انجلترا يحظر بيع العاب الاولاد فى الشوارع بدعوى أن الامراض قد تنتقل بالاولاد على هذه الطريقة

وصدر قانون ثان يقول اذا كان في حديقة أحد شجرة باذخة تمنع رؤية مصباح من مصابيح الشوارع فللحكومة المحلية ان تكرهه على قطعها

وصدر قانون ثالث يقول انه اذا انشأ احد شارعاً في مدينة فلا يكون له حق تسميته كما في الماضي بل يجب عليه أن يعرض الامر على المجلس البلدي في مدينته والمجلس يقرر ما يلزم . فان لم يوافق الباني على قرار المجلس فله حق رفع الامر الى المحكمة للفصل فيه

المهاجرة الالزامية

علاج لمسئلة الكثرة والقلة

[مسئلة الكثرة والقلة مسئلة المسائل في كثير من البلدان . والمراد بالكثرة والقلة اختلاف أهل بلد واحد جنساً أو ديناً وكون فئة منهم كثيرة وفئة قليلة . ففي ارلندا كثرة وقلة ـ كثرة كاثوليكية الدم كاثوليكية المذهب وقلة انجلوسكسونية الدم انجيلية المذهب . وفي مصر كثرة وقلة وفي فلسطين وسوريا كذلك . وفي كل بلد تقريباً قلة يهودية وكثرة غير يهودية وقد استطاعت هذه القلة اليهودية أن تحتفظ بحقوقها وتحافظ على كيانها وسط تلك الكثرة بعبقريتها المالية

ولما استتب الامر للترك بعد حربهم الاخيرة مع اليونان عرضت لهم مسئلة الكثرة والقلة بينهم وبين اليونانيين في تركيا واليونان . ولما لم يكن هناك مال يحلها عمدوا الى القوة أو المهاجرة القسرية . والمقالة التالية ملخصة من مقال طويل بقلم عالم اميركي كبير في هذا الموضوع أي موضوع تبادل السكان الاروام العثمانيين والترك اليونانيين سابقاً]

* * *

ما فتىء الناس منذ طرد ابينا آدم من جنة عدن يطوّفون ما يطوفون . وتطواف الامم والشعوب هو اصول تاريخ الانسان . ولكن سنة ١٩٢٢ بدأ اعظم تطواف في التاريخ وهو مهاجرة مليوني نسمة من المسيحيين والمسلمين مهاجرة قسرية عبر بحر ايجه أو بحر الارخبيل

وقد كان سبب هذه المهاجرة تجديد تركيا لشبابها تجديداً مفاجئاً بعد انكسارها في الحرب العظمى وانتصارها على اليونانيين في الاناضول فافضى ذلك الى تبادل القلة الجنسية طبقاً لشروط موضوعة وباشراف عصبة الامم

كان أول من سرى عليهم هذا التبادل اروام الاناضول وعددهم ١٠٠ الف قصدوا الى ازمير في ارتال طويلة على سفر طويل طوله خمسمائة ميل فما بلغوا مقرهم حتى مات الجم الغفير منهم على ثلج الجبال التي جابوها وفي اجواز السهول المحرقة التي قطعوها مشياً على اقدامهم وهم حفاة عراة يتضورون جوعاً ويحملون ما بقي لهم من الحطام على مركبات بالية

منظر عام لمدينة انقره عاصمة الجمهورية في قلب الاناضول وهي على ٢٢٠ ميلا من الاستانة جنوبا بشرق

اجتمع على أرصفة ازمير في سبتمبر سنة ١٩٢٢ نحو ١٥٠ الف نسمة هذا وصفهم فاقاموا هناك يفترشون الارض ويلتحفون السماء ولا يقيهم حر الشمس ووهجها سوى اطمار بالية ينشرونها هنا وهناك ويستظلون بها

ثم حدث حريق ازمير الهائل فمات من مات من تلك الالوف المؤلفة حرقا واكلت النيران

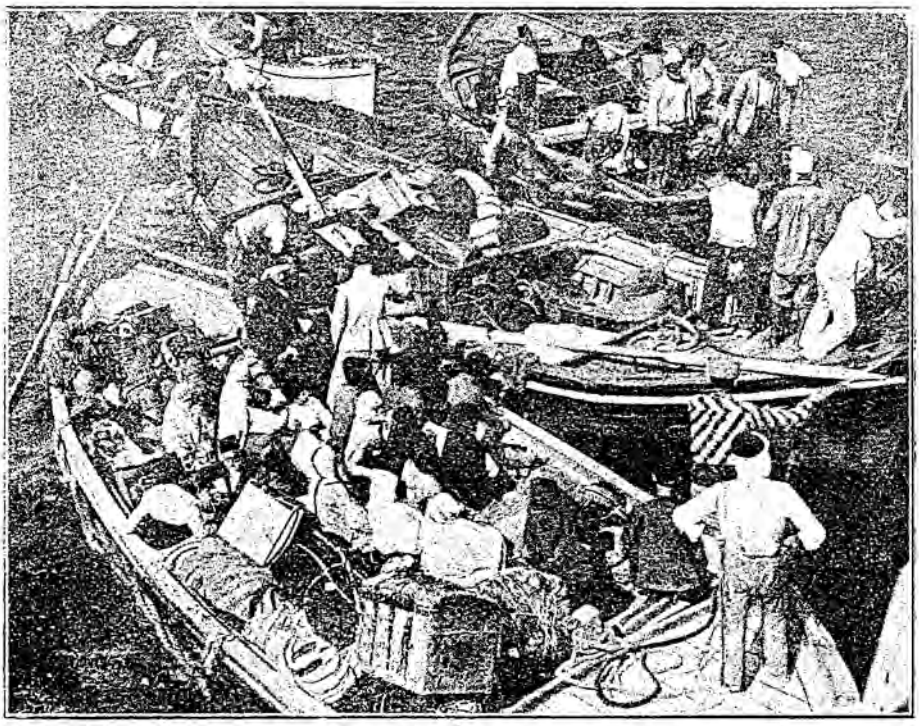

قوارب تنقل منكوبي الحريق من منطقة النار في ازمير الى باخرة في الميناء

ثلثي المدينة بعد ما شبت في حي الارمن المبني من الخشب . واشتد الجوع بالناس فاكلوا جيف الحيوانات نيئة

ولما لم يكن ثمة سفن كافية لنقل هؤلاء المساكين الى الخارج ـ وكانوا ٦٠ الف عائلة من الفلاح الى التاجر الكبير ـ صدر امر الحكومة التركية بفرز العائلات على نية ارسالها الى اليونان بحراً ما عدا الذكور بين سن ١٧ و ٤٥ فانه صدر الامر باعادتهم الى الداخلية

ثم ارسلت ثماني نقالات لنقل بعض المهاجرين فركبها في أول يوم ٤٣ الفاً منهم وسط زحام هائل على البر مات فيه المئات دوساً بالاقدام وغرقا في البحر . وقد قدروا أن عدد الذين اجلوا

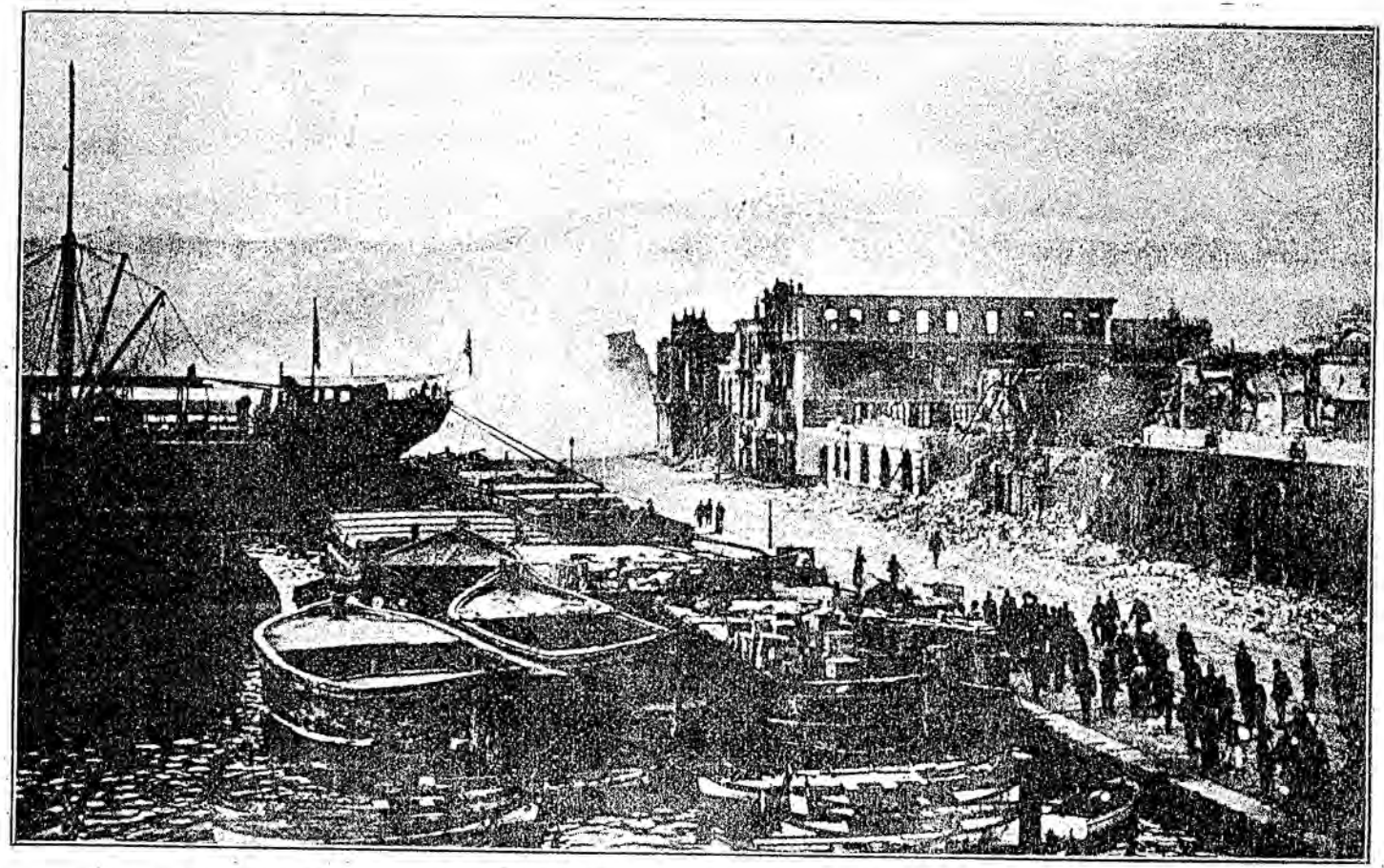

منظر رصيف ازمير عند شبوب النار فى المدينة وقد اضطروا الى نسف الابنية القائمة على الرصيف منعاً لامتداد النار منها

عن أوطانهم في تركيا الى اليونان بلغ ٣٠٠ الف نسمة ما عدا الشبان والرجال الذين لم يسمح لهم بالسفر . وقدروا خسارة الانفس في حريق أزمير بعشرة آلاف نفس وخسارة المال بثلاثمائة مليون دولار

ووزع المهاجرون على مدن اليونان مثل اثينا وسلانيك وزودستو وجزر الارخبيل اليوناني قطعاً كل قطعة تشتمل على ٥٠ الف نسمة الى مائة الف

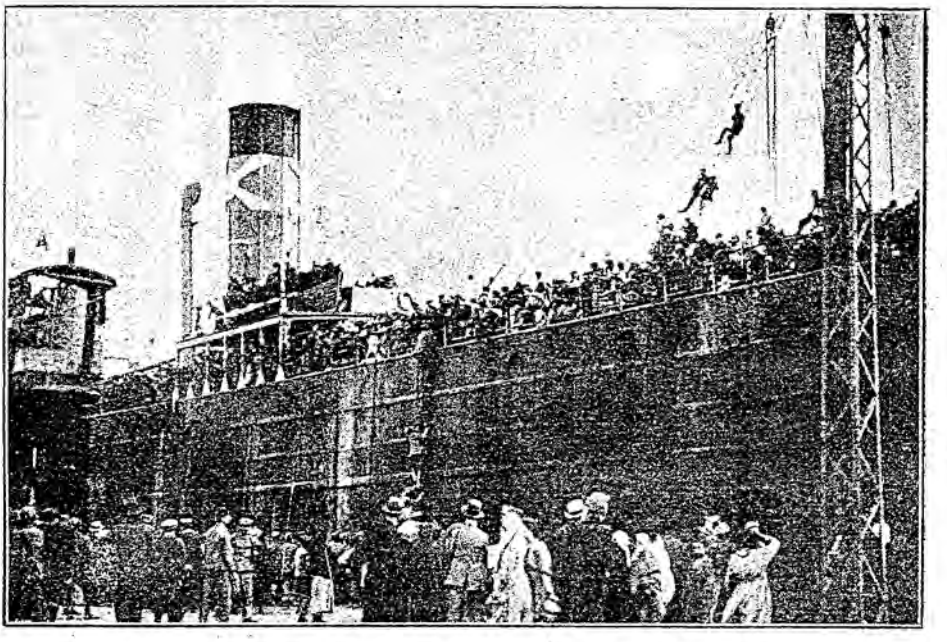

وصول جزء من منكوبي ازمير على باخرة الى سلانيك . ولم يمض بضعة اشهر على حريق ازمير حتى لجأ الى سلانيك اكثر من مائة الف مهاجر فتضاعف بذلك سكانها تقريباً

وحدث مثل ذلك أو ما هو شر منه لما قر رأي الحلفاء على أن يعيدوا الى الترك شرق تراقية الذي كان قد الحق باليونان طبقاً لمعاهدة سفر وفيه ٦٠٠ الف رومي وتركي . واعطي الاروام الذين فى تلك البقعة مهلة شهر لاخلائها ولكن لم يمر أسبوع واحد على المهلة حتى اخليت قرى بجملتها في بضع ساعات

وبلغ المهاجرون الذين مروا بادرنه فى الاسبوع الاول ٦٠ الفاً وعدد الذين هاجروا بطريق ادرنه والطرق الاخرى ٢٨٠ الفاً في ١٢ يوماً و ٣٠٠ الف فيما بقي من الوقت . ومجموع عدد الاروام الذين اجتازوا حدود اليونان من الاناضول وتراقيه ٧٠٠ الف

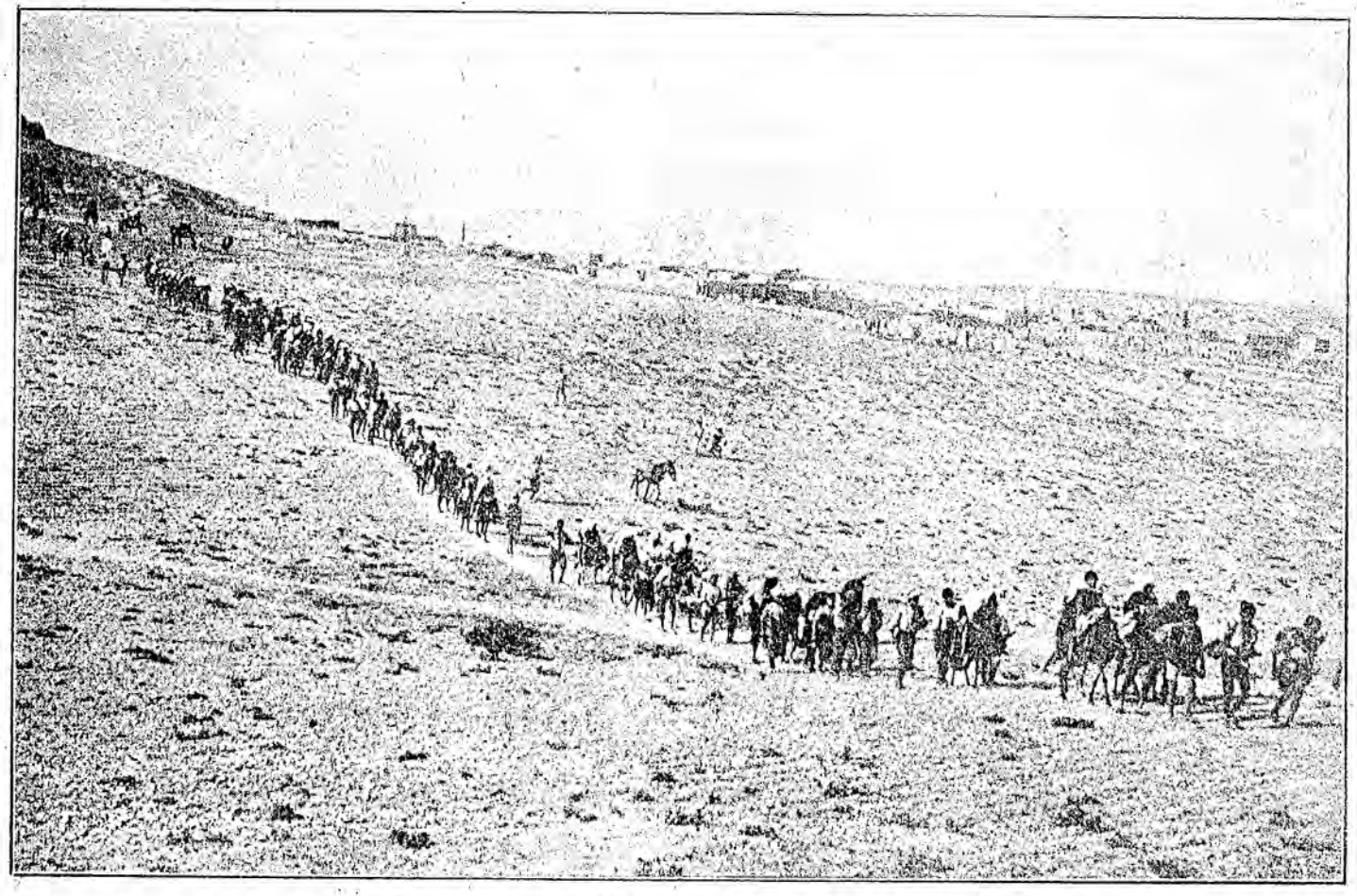

قافلة من المهاجرين المسيحيين عددها خمسة آلاف نسمة خارجة من خربوط وقاصدة الى ساحل البحر الاسود شمالا

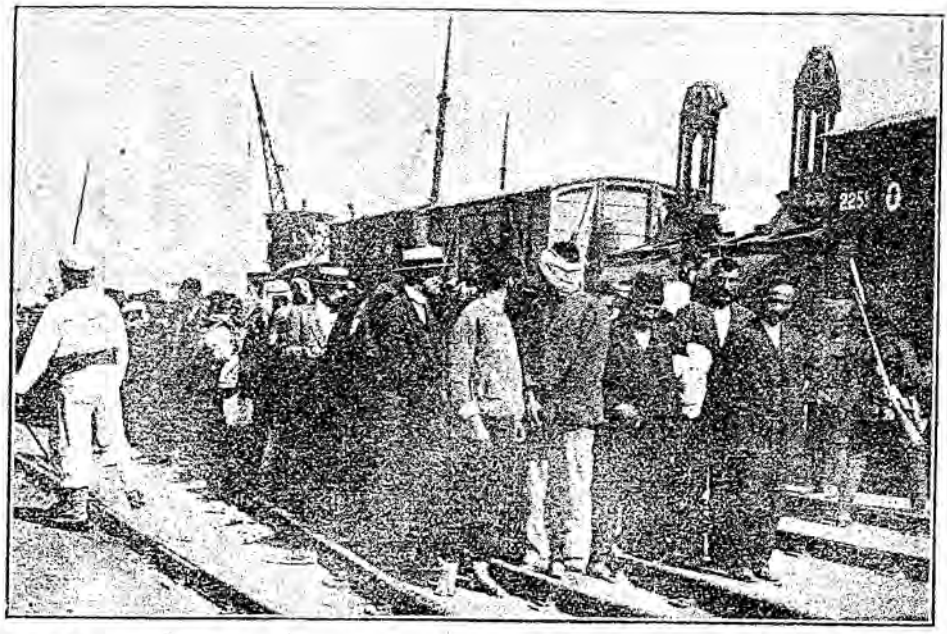

فرز الذكور الذين قدموا ازمير من داخلية الاناضول بين ارمن وروم على نية اعادتهم الى الداخلية

اعادة المفروزين الى أوطانهم وحدهم دون عائلاتهم وهم من الذين سنهم بين ١٧ و ٤٥ ارسلوا من ازمير الى الداخلية بعد الحريق واركبت عائلاتهم البحر الى حيث لا يعلمون وهذا كله على اثر اتفاق «حي» بين تركيا وحلفاء السوء

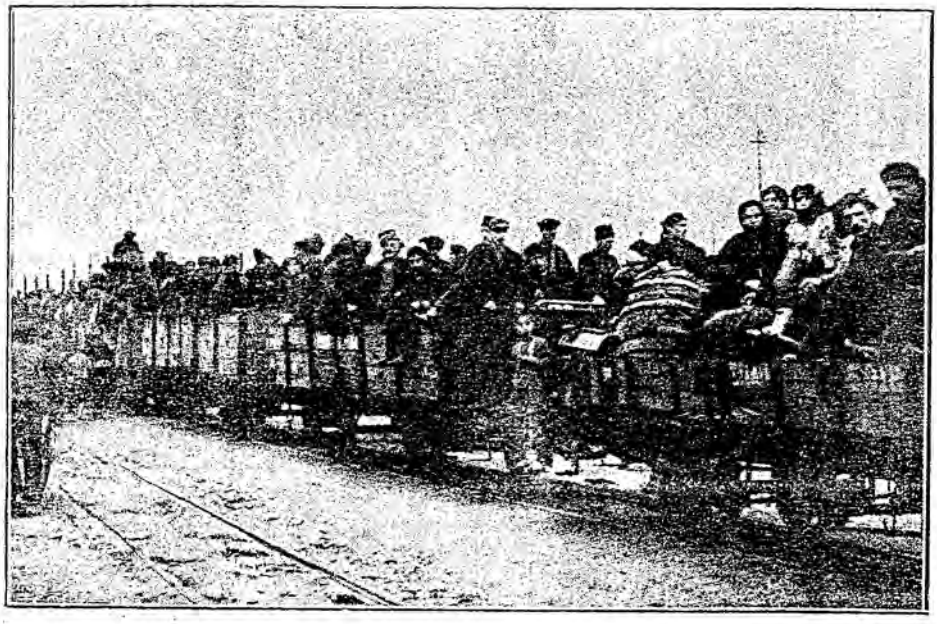

مهاجرو فرضة سمسون على البحر الاسود فى الاناضول بعد وصولهم الى بتراس فى اليونان وسفرهم الى الداخلية للعمل فى حراثة الارض

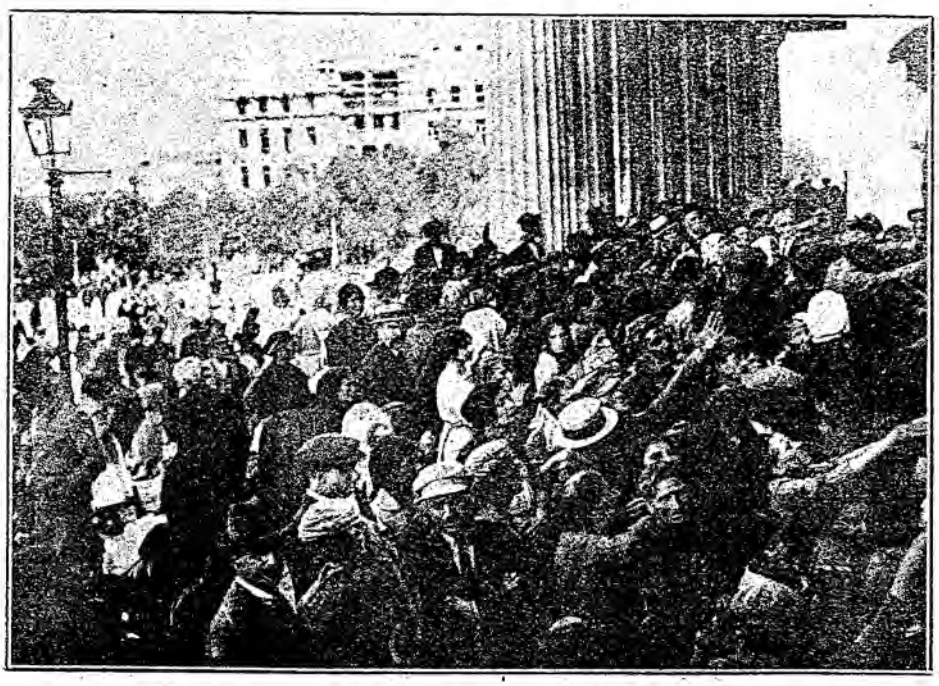

مهاجرو الارروام من الاناضول وتراقيه يتظاهرون أمام القصر الملكى فى اثينا طلبين الطعام

ولم يمض على تلك الحوادث وقت طويل حتى علقت الحكومة الوطنية في جميع انحاء الاناضول اعلانات ومنشورات تأذن فيها لغير المسلمين في السفر من الاناضول قبل ٢٠ نوفمبر فهبوا نساء وأولاداً الى ثغر سمسون على البحر الاسود حتى بلغ عددهم ٤٠ الفاً في بضعة أيام . ولم تمض ثلثة أسابيع حتى كان ٢٥٠ الف نسمة يقصدون طرابزون وسينوب واينه يولي من ثغور البحر الاسود أما الرجال فابقوا رهائن حرب

(وهنا وصف الكاتب معسكرات المهاجرين وملاجئهم وصفاً يولد في أي النفوس الاعجاب بصبر هؤلاء الارمن واستسلامهم للاقدار واعتمادهم على أنفسهم وعدم التماسهم صدقة من أحد ونظافتهم على خشونة معيشتهم فذكرنا ذلك معيشة مهاجري الارمن في سورية والفرق بين القومين « وبضدها تتبين الاشياء »)

ويقال بالاختصار أنه لم تمض سنة على سقوط أزمير حتى بلغ عدد الذين دخلوا اليونان مليوناً

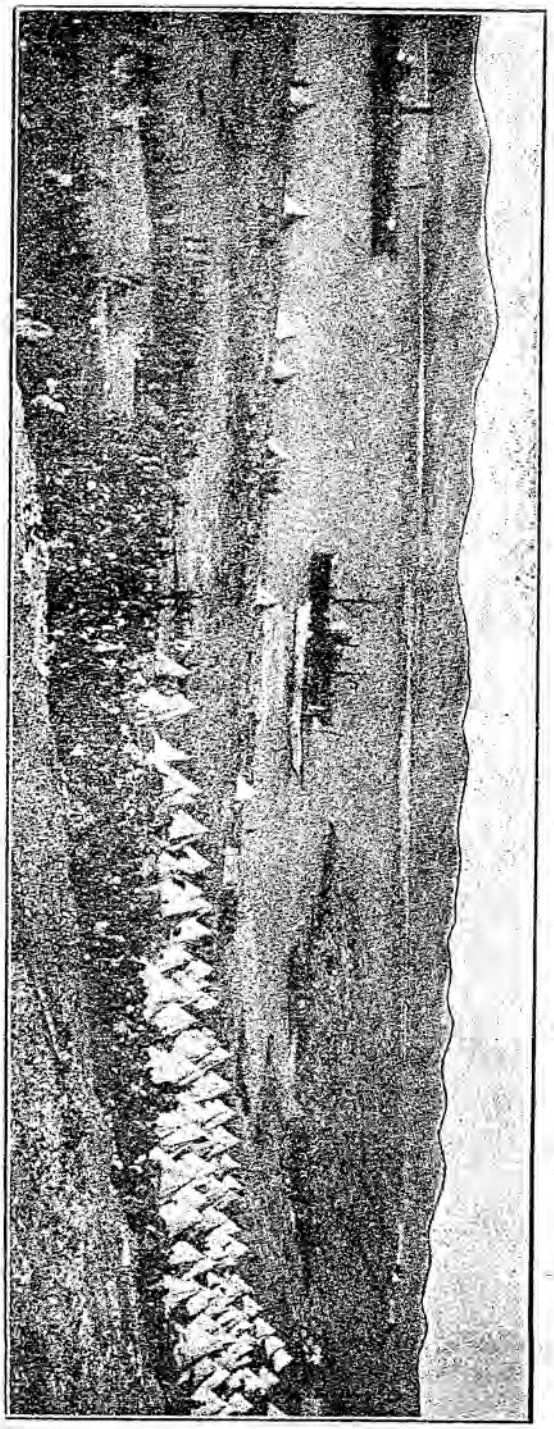

معسكر جهة الاسكلة الاميركية في بعض جزر اليونان كانت تطعم سنة آلاف مهاجر روسي من طرابزون

وربع مليون من المهاجرين . فزاد بذلك عدد سكانها ٢٥ في المائة أو الربع وبعبارة أخرى أن كل أربعة يونانيين نزل عليهم ضيف من اخوانهم الارروم لا مأوى له ولا طعام في الغالب

وبلغ عدد ملاجىء المهاجرين في البلاد ٨٠٠ تفشت التيفوس في ٣٦ منها والجدري في ٦٠ تبلغ متوسط الوفيات اليومية بهما في يناير سنة ١٩٢٣ نحو الف نفس

وفي آخر ذلك الشهر امضي اتفاق في لوزان بشأن تبادل السكان بين تركيا واليونان . وقد كان امضاؤه بناء على شدة الحاح اليونان فى أن تقبل تركيا مسلمي اليونان في أراضيها وعددهم

منظر فى معسكر جمعية الاسعاف الاميركية فى سلانيك وترى المهاجرين حاملين بايديهم تذاكر تخولهم حق أخذ الملابس القديمة التى كانت الجمعية توزعها

٤٥٠ الفاً لكي تستطيع هي أن تفسح مجالا للارروم الذين دخلوا أرضها وعددهم نحو مليون وربع مليون . وقد أعفي من المهاجرة الجبرية أرروم الاستانة الذين كانوا يعيشون فيها قبل ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ (قبل عقد الصلح باثني عشر يوماً) ومسلمو غرب تراقيه وعددهم جميعاً نحو ٦٣٥ الفاً . وكان سبب هذا الاعفاء مصاعب تصفية الاملاك التي للارروم في الاستانة فانها تقدر بملايين كثيرة من الجنيهات ولا قبل للحكومة التركية بدفع هذا القدر الهائل اليهم

وقد بلغ عدد المسلمين الذين جلوا عن مدله ثمانية آلاف وكان جلاؤهم عنها على غاية من

الود والصفاء ووداع اليونانيين من أهلها للمسلمين موسوماً بحسن الضيافة والاكرام . وشيع اليونانيون اخوانهم المسلمين الذين عاشوا معهم وحرثوا الارض واياهم قروناً طوالا الى أرصفة الموانىء المختلفة في مدله وودعوهم معانقة والدموع تذرف من عيون الفريقين

وقد قاسى كثير من المسلمين المهاجرين عند وصولهم الى الاناضول عذابا لا يقل عما قاسى الارمن وذلك لان الاناضول كانت دار حرب من عهد قريب وبالتالي دار خراب . ومات عشرات الالوف منهم بالملاريا أو بشدة البرد وأبت عائلات كثيرة منهم المزارع الفقيرة التي

منظر في معسكر الجمعية الاميركية في الاستانة حيث ترى عرمة من الارغفة والمهاجرون وقوف حولها ينتظرون توزيعها عليهم

اعطوها فهاموا على وجوههم في عرض البلاد يفتشون عن حقول تصلح لزرع الدخان أو الزيتون كحقولهم في دراما ومدله

ولم يجيء شهر مايو من سنة ١٩٢٤ حتى كان ٢٥٠ الفاً منهم قد اجلوا عن اوطانهم الاولى وتمت المبادلة في أواخر تلك السنة

والخلاصة أن مساحة تركيا الآن ٣٥٠ الف ميل وسكانها خمسة ملايين نسمة منهم أربعة أخماسهم ترك أي أن متوسط ما في الميل المربع من أرضها ١٥ نفساً . أما اليونان فمساحة أرضها اقل من خمس مساحة تركيا وفيها من السكان ستة ملايين ونصف مليون أي بزيادة مليون

بعض اولاد مهاجرى الروم في جزيرة سيرا تطعمهم جمعية الاسعاف الاميركية فيها

ونصف مليون على سكان تركيا . وفي الميل المربع منها ١٢٣ نفساً على التعديل أي اكثر من ثمانية أضعاف تركيا

ويقدر العارفون أن هذا الاجلاء الالزامي كلف المهاجرين ٣٠٠ الف نسمة راحت فرائس المرض وعوادي الطبيعة وعشرين مليون جنيه على أقل تقدير

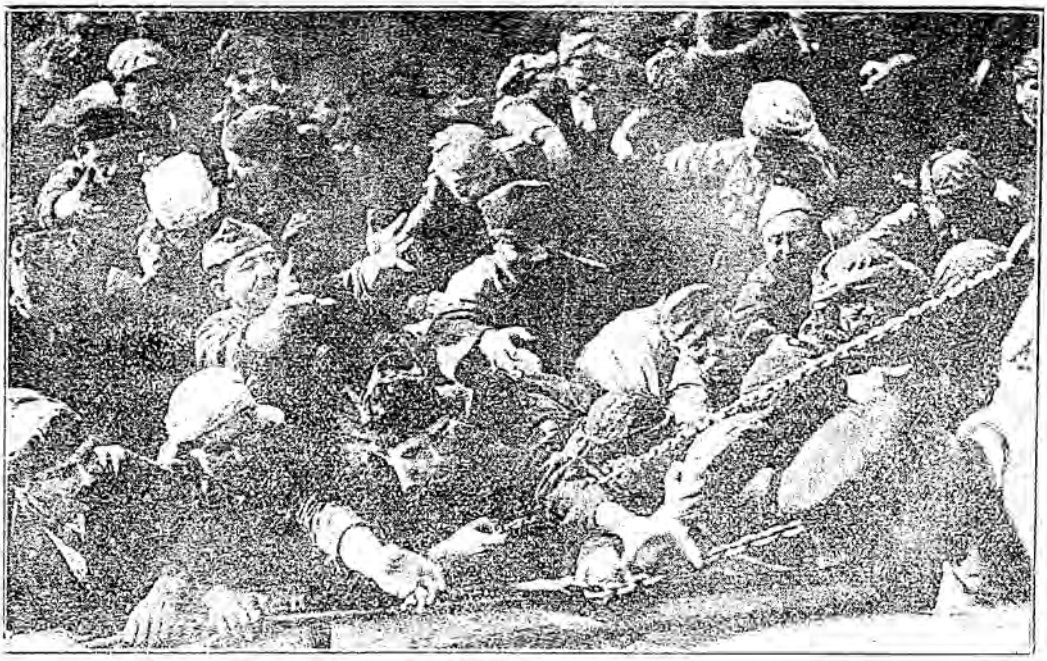

منظر الاسرى الملكيين من الروم يتراحمون على الارغفة التي توزعها الجمعية عليهم
وهم الرجال الذين ابقاهم الترك سنة في اسرهم ثم اطلقوا سراحهم

وقد كانت مساحة السلطنة العثمانية في أواخر القرن الماضي أي منذ نحو ٣٠ سنة مليوناً ونصف مليون من الاميال المربعة فتقلصت الى ٣٥٠ الفاً كما تقدم . وكان سكانها ٣٨ مليوناً فهبطوا الى ٥ ملايين أو نحو الثمن

قال شاعر قديم

اذا ما مات مثلي مات شيء يموت بموته بشر كثير

وهو مثل قول آخر أقدم منه في قيس بن عاصم :

وما كان قيس هُلكه هُلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدّما

البيض افضل غذاء

للمرضى والاصحاء

يكفي في الدلالة على عظم قيمة الغذاء فى البيض أن يتذكر الغرض الأولى منه وهو أن يكون طعام الفرخ قبل دور الفقس . على أن البيض ليس غذاء كاملا لخلوه من العناصر المعروفة طبياً باسم كربوهيدرات وهي العناصر التي يراد بها توليد القوة فى الجسم لا بناء مادته . وفيما سوى ذلك تجد فيه كل شيء لازم للحياة كما يرى من تركيبه الكيميائي . وقيمته الغذائية قائمة بما يحتوي من الدهن والبروتين والاملاح المعدنية

متوسط ثقل بيضة الدجاجة ١ ¾ الاوقية * وثقل القشرة ١٢ في المائة من ثقل البيضة والزلال والبياض ٥٨ في المائة . والصفار ٢٠ في المائة

أما تركيب البيضة الكيميائي فكما يلي :

	في البيضة النيئة	في المسلوقة
ماء	٧٣ر٧ في المائة	٧٣ر٢
بروتين	١٣ر٠	١٢ر٨
دهن	١٠ر٠	١١ر٤
كربوهيدرات	٠٠٠٠	٠٠٠٠
املاح	٠٠ر٨	٠٠ر٦
هوالك	٠١ر١	٠١ر٢
القيمة الحرارية في الرطل	٦٩٥ر٠	٧٥٥ر٠

واذا قابلت قيمة الغذاء فى البيضة بقيمة الغذاء في اللحم الاحمر وجدتها متساويتين تقريباً فيما سوى أن البيض اكثر دهنا وأقل بروتينا كما ترى في الجدول :

	البيض	اللحم الاحمر او الهبر
ماء	٧٣ر٢	٧٣ر٠
بروتين	١٢ر٨	٢١ر٠
دهن	١١ر٤	٥ر٥
املاح	٠٠ر٦	١ر٠

* هذا فى البيض الاوربى أما البيض المصرى فاصغر حجما وأخف وزناً

وتركيب البياض والصفار كما يلي :

الماء فى البياض ٨٥ر٧ في المائة . والبروتين ١٢ر٦ . والدهن ٠ر٢٥ والاملاح ٠ر٥٩ فالبياض هو والحالة هذه مزيج من أصناف من البروتين . ويعرف اسم المزيج البروتيني عادة باسم زلال البيض . وهو مغلف بملايين من الخلايا الرقيقة الجدران فاذا خفقت البيضة تضعضعت تلك الجدران فباتت أسهل هضماً

والصفار مؤلف من ٥٠ر٠ فى المائة من الماء . و ١٦ر٢ من البروتين . و ٣١ر٧٥ من الدهن و ١ر٠٩ من الاملاح . والدهن سهل الهضم لأنه أشبه بالمستحلب . والقيمة الغذائية مثلما في الزبدة . وصنف الدهن فيهما واحد . وفي الدهن جزء كبير (نحو الربع) من مادة اسمها لسيثين لها شأن في النمو وتغذية الجهاز العصبي وهذه المادة تحتوى على كثير من الفوصفور . وعليه فان فى صفار البيض فوصفوراً وحديداً وجيراً (أو الكلسيوم باصطلاح الكيمياء) وهي موجودة بصورة سهلة للهضم . وفي صفار بيضة واحدة من الحديد بقدر ما في رطلين من اللبن ونحو ثمن الحديد الذي يحتاج اليه الجسم فى اليوم

الامراض التي ينفع فيها اكل البيض

لما كان البيض كثير الدهن السهل الهضم وكثير مركبات الصوديوم والبوتاسيوم العضوية (وهي ذات شأن كبير فى تكوين انسجة الجسم) وكثير الحديد والفوصفور كان لذلك طعاماً ذا قيمة عظيمة للاولاد ولاسيما المصابون فهم بالكساح وبعض انواع الانيميا والسل . وهو يعطي فى هذه الاحوال نيئاً على أشكال مختلفة

وهضم البيض في المعدة يتوقف على طريقة طبخه وقد دلت التجارب ان البيض البرشت يهضم فى ساعتين الا ربعاً . والنيء فى ساعتين وربع . والمقلو بالزبدة أو السمن فى ساعتين ونصف . والمسلوق والعجة فى ثلاث ساعات . على أن البيض المسلوق يسهل هضمه بفرمه فيصير كالبيض البرشت فى سهولة الهضم

ومما يجب الاشارة اليه ان البيض النيء يمتص تماماً في الامعاء كالبيض البرشت ولو كان بقاؤه فى المعدة أطول مدة . ولما كان بقاؤه فى المعدة أطول مدة كان لذلك اكثر تعرضاً لفعل العصارة المعدية فيه . ولذلك كان فى بعض أدواء الهضم اكثر ملاءمة للمصابين . ويمتص من

(البقية على الصفحة التالية)

قيمة الرجل نقداً

« وعداً »

[تقام على الحكومة المصرية آناً بعد آن قضايا يطالبها أصحابها فيها بمبالغ مختلفة لانهم كانوا موظفين فاحالتهم على المعاش قبل الاوان . وكل منهم يطالب بمبلغ أقله بضعة آلاف الجنيهات وا كثره بين رتبة الثلاثين الفاً والاربعين . وبين هؤلاء الموظفين الملكيين الموظف الكبير والصغير وبين العسكريين الملازم فاليوزباشي فما فوق . ولا نعلم قاعدة تقديرهم لخدمتهم ولكننا اطلعنا على مقالة مفيدة في هذا الشأن قال فيها كاتبها ما خلاصته]

* * *

لو طلب منك أن تقدر قيمتك ذهباً فبكم تقدرها ؟ قد يصعب عليك الجواب عن هذا السؤال اذ المشهور ان الانسان لا تقدر قيمته بالمال ولكننا سمعنا من آن الى آن ان بعض الناس عرضوا انفسهم للبيع وان غيرهم تقدموا للتأمين على أنفسهم في بعض شركات التأمين فحسبت الاقساط التي يدفعونها على تقدير قيمتهم مثل المستر ادولف زوكر رئيس شركة السينما المعروفة باسم « شركة لاعبي لاسكي » فقد قدرت قيمته شركة التأمين التي أمنت على حياته بمبلغ ١٫٢٥٠٫٠٠٠ جنيه (مليون وربع مليون جنيه)

(تابع المنشور على الصفحة ٤٤٧)

البيض ٩٥ في المائة عند مروره فى الامعاء . واذا أكل بيضة واحدة أو بيضتان امتص ٩٨ في المائة منها . ولهذا السبب أى لتمام امتصاص البيض فى الامعاء ولاحتوائه على كثير من الكلسيوم بسبب القبض فى كثيرين من آكليه

واذا خزن البيض تبخر الماء منه فخف وزنه . واذا طال خزنه فسد وتعفن . ولكن قد يتغير طعم بيضة وتكون صالحة للاكل كما يحدث اذا سلقت كثيراً فان طعمها يتغير وتبقى تصلح للاكل . ومن أبسط الطرق لمعرفة البيض الفاسد أن يؤخذ اناء فيه ماء ويوضع فى الماء نحو عشره ملحاً (أى يوضع اوقيتا ملح فى نحو رطلى ماء) ويترك حتى يذوب تماماً ثم توضع البيضة التى يراد امتحانها في الماء فان لم تغرق فيه حالا فهي فاسدة

وهذه القيمة مما يفتخر به ولكن عدد الذين قدروا بمثلها قليل جداً . فقد بلغ أعظم مبلغ دفعته شركة الى لاعب كرة من الدرجة الاولى ستة آلاف جنيه فقط . والعادة أن تقدر قيمة اللاعب بخمسة آلاف جنيه فاذا فاز في لعبه ربح الشركة مالا وإلافاذا خسرت هبطت قيمته فلا يستأجره غيرها بمثل تلك القيمة

وقد أمن مشاهير رجال السينما على أنفسهم بمبالغ كبيرة مثل دوجلاس فيربنكس وماري بكفورد وتشارلي تشبلن فأمن كل منهم على نفسه بمبلغ ربع مليون جنيه

منظر فى مزاد اقيم بأميركا حديثا عرض فيه خمسون عاملا من العمال البطال (الذين بلا عمل) بالمزاد أو بالمناقصة فلم يشتر منهم سوى اربعة أن ينقد الواحد بضعة دولارات فى الاسبوع واما الباقون فلم ترس المناقصة على احد منهم

ومن غريب ما حدث في اميركا منذ زمن ليس ببعيد أن بعض العمال العاطلين كالذي تراه في هذه الصورة عرضوا أنفسهم للبيع فلم يقبل الجمهور اقبالا كبيراً على « المزاد » إما لأنهم كرهوا فكرة بيع الادميين بيع السلعة وإما لانهم خافوا أن يعودوا منه بصفقة المغبون . ومهما يكن من ذلك فان أول رجل رسا المزاد عليه ابتيع بطعامه ولباسه وسكنه ودولارين ينقدهما كل أسبوع . وعرض كثيرون غيره فلم يتقدم لشرائهم أحد . وفيما كان الدلال يعرض آخرهم سئم ما رأى من إحجام الناس عنه فجاء بكلب وقال ان كنتم لستم في حاجة الى رجل فدونكم هذا الكلب فاشتروه فرسا المزاد عليه بخمسة دولارات

وأغرب من هذا أن رجلا من خريجي اوكسفورد — وكان ضابطاً برتبة ماجور في الجيش واحيل على المعاش — نشر اعلاناً في الصحف عرض فيه أن يبيع نفسه للخدمة بمبلغ ٢٥ الف جنيه (ولم يخبرنا كاتب المقالة بالنتيجة) ولو عرض رجل مثل أديسن المخترع المشهور للبيع لرسا المزاد عليه بمبلغ كبير جداً . فقد قدر أحد كبار الماليين قيمة افكاره التي ابرزت مخترعاته الكثيرة بمبلغ ١٥٥٩٠ مليون دولار أو نحو ٣١١٨ مليون جنيه

وهذه الارقام قدرت على حسب قيمة الصناعات الاميركية التي تشتغل بمخترعاته كما يأتي

	جنيه
الصور المتحركة	٢٥٠ ... ...
التلفون	٢٠٠ ... ...
سكك الحديد الكهربائية	١٣٠٠ ... ...
الادوات الكهربائية	١٧١ ... ...
الفونغراف	٢١ ... ...
اشياء اخر	١٨٠ ... ...

* * *

ولتر ايارس مهرج السينما المشهور بسمنه وقد امن على نفسه ضد الهزال ورجل مثل هذا قيمته بشحمه ـ ولحمه ـ

ولو فتشنا عن قاعدة نقدر بموجبها قيمة الرجل النقدية ما وجدنا ذلك امراً سهلا . فان من الناس من يعمل عملا واحداً سنة فسنة وينقد عليه أجراً واحداً يوفر منه شيئاً معينا لا يزيد ولا ينقص . ولو امكننا تقدير ما يوفره لأمكن اتخاذه أساسا لتقدير قيمته النقدية

ومن الناس من تتوقف قيمته على سمنه مثل ولتر ايارس مضحك السينما المشهور . فلو فقد شحمه ودهنه لهبطت قيمته وكثيراً عما هي الآن

أرسل ولد صغير الى مدرسة في اسكتلندا . ولما عاد في المساء سأله أبوه « ما تعلمت في المدرسة يا بني » . فاجاب « تعلمت اذا سألتني امي مسئلة أن أقول نعم يا مام . واذا سألتني أنت أن أقول لا يا سيدي » ! !

لصوص سكك الحديد في اميركا

القضاء على عصابة منهم

[مضت بضع سنوات وبوليس بتسبرج في اميركا عاجز عن اقتصاص اثر عصابة من اللصوص تسطو على بلاد بنسلفانيا الغربية المشهورة بمعاملها ومصانعها الكثيرة وتسلب مئات الريالات المعدة لاجور العمال بعد ما تقتل من تقتل من مقاوميها وتجرح من تجرح . وهذه القصة تروي كيفية الاهتداء الى العصابة والقبض عليها ومعاقبتها لقاء ما جنت ايديها]

* * *

في ٢٦ مارس سنة ١٩٢٤ صدرت احدى صحف بتسبرج المسائية وفيها هذا العنوان بحروف كبيرة « جرح بروفي مدير البوليس وخمسة من البوليس السري جروحاً خطرة — عجز اللصوص عن سلب ٤٠٠ الف ريال لاجور العمال »

وقبل تفصيل هذا الحادث نقول ان ملايين من الريالات تنقل كل سنة الى بلاد المعامل والمصانع لدفع اجور العمّال . ونقلها يتم على ايدى شركة معروفة من شركات سكك الحديد . وفي احدى ليالي يناير الباردة الشديدة النوء وصل قطار الى بتسبرج وكان بين مركباته مركبة محملة نقوداً للعمال ففرزت عن غيرها وخرج الموظف الموكل بها الى المحطة قاصداً الى منزله بعدما انتهت مهمتهُ ولكنهُ رأى ان يشرب فنجان قهوة في قهوة المحطة قبل ذهابه الى منزله

ولم يكد يتناول الفنجان حتى جلس بالقرب منه رجل غريب المنظر موضع شبهة كثيرة . ثم التفت الى الموظف (وقد سمته الجريدة التي اخذنا عنها اسماً مستعاراً لاغراض خاصة وهو تشارلس مورهوس) وطلب منه كبريتاً لسيجارته وناوله سيجارة فرفضها . ثم التفت حوله ليطمئن ان ليس هناك احد ينظر اليهما ومال الى تشارلس وجعل يكلمه بصوت واطىء . ثم قال :

« اريد ان اقترح عليك شيئاً » . ثم اخذ يتكلم بعجل ويشرح اقتراحه وفحواه سلب المال الموجود في القطار لاجور العمال على ان يعطي تشارلس جزءاً منه اذا اتبع بعض الاوامر البسيطة. وقال ان رجال العصابة هم الذين يسلبون القطار من غير ان يستهدف تشارلس لخطر ما

اما تشارلس فصعق عند سماع هذا المقترح وكان قد سكت حتى الآن ولم يقل كلمة ثم حدج اللصّ ببصره وتحفز للقيام ولكنه عاد فقرر أن يعلم اكثر عن تفاصيل هذا المشروع

فسأل اللص بضعة اسئلة فأجابه عنها بصراحة. ثم تم الاتفاق بينهما على الاجتماع في الليلة التالية وافترقا

ومنذ ذلك الوقت اخذ تشارلس يتردد الى مكان معلوم فيركب اليه سيارة وهو معصوب العينين ويدخل سرداباً يجتمع فيه برجال العصابة . فاتفق على العمل معهم وضربوا موعداً لسلب القطار وأعطوا تشارلس ١٨٠٠ ريال عربوناً

كان تشارلس شاباً متزوجاً ورب عائلة وله أجرة ضئيلة يعيش منها هو وعائلته . وأمامه مشروع هين لين اذا وافق عليه كسب رزق عمره بلا تعب ولا خطر عليه . فكانت هذه التجربة عظيمة ولكنه رفضها وفي اليوم التالي ابلغ الحكومة خبر هذه المكيدة المدبرة وطرح امامها المال الذي أعطيه اغراء له بالاشتراك في المؤامرة

لكن ما في المشروع من دلائل الجراءة والتهور حمل رجال الحكومة على عدم تصديقه فلم يعنوا به في اول الامر كثيراً وطلبوا من تشارلس أن يوالي البحث والتحقيق ثم يعود اليهم ففعل . واخيراً رفع الامر الى المستر براون رئيس البوليس السري فقرر أن يبادىء اللصوص بالعدوان بدلاً من ان ينتظر انفاذ خطتهم

اجتمع بروفي مدير بوليس بتسبرج والكبتن لف والمستر براون من ادارة البوليس السري وعقدوا جلسة سرية وفتشوا المكان الذي قرر اللصوص سلب القطار فيه

وأخيراً جاء اليوم المضروب لسلب القطار . وكان تشارلس ما فتىء يجتمع باللصوص آناً بعد آن فلم يشتبهوا في امانته من نحوهم . وكانوا قد طلبوا اليه ان يرسم صليباً وداثرة بالطباشير على المركبة التي تحمل النقود ففعل . وشوهد أربعة من اللصوص يركبون القطار في احدى المحطات طبقاً للمشروع الذي وضعوه

وهنا ارتكب رجال الحكومة خطأ فظيعاً اضر بتنفيذ مشروعهم الذي رسموه لمناوأة اللصوص ذلك انهم قرروا ان يركب اربعة من رجال البوليس السري القطار ويتفرقوا في مركبة التدخين ثم عادوا فعدلوا عن ذلك . وفي ظهر ٢٦ مارس اجتمع براون وبروفي ومعهما خمسون من رجال البوليس السري في مركز البوليس الاكبر وكانوا كلهم شاكي السلاح فركبوا خمسة سيارات قوية وخرجوا بها وتبعتهم سيارتان فيها بعض مخبري الصحف لاستطلاع الخبر

فلما قربت سيارات البوليس من النهر عبرت ثلاثة منها على الجسر الى الضفة الجنوبية وبقيت الاثنتان الاخريان تسيران على الضفة الشمالية . وانقسمت سيارتا مخبري الصحف

فتبعت كلٌّ منها فئة . ولما كانت سيارات البوليس اسرع منها سبقتها كثيراً ولكنها عادتا فادركتاها بعد مرور ساعة من الزمان وبعد تعب كثير وذلك في مكان منفرد يبعد عشرة اميال عن المدينة قرب محطة اسمها « هايز » . واختبأ رجال البوليس في ادغال عند سفح اكمة هناك ينتظرون الحوادث

ولم يمض الا القليل حتى سمع صوت صفير القطار فتناول كلٌّ منهم بندقيته ثم دنا القطار ودخل المحطة ببطء كالعادة . وكان اللصوص الاربعة الذين ركبوا القطار قد قرروا — كما ظهر فيما بعد — ان يدخلوا مركبة الاكسبريس من باب تركه تشارلس مفتوحا ثم يسلم تشارلس نفسه اليهم فيقيدونه ويلقون صندوق النقود من القطار في اول سيره ثم يجيء نفر غيرهم في سيارات فيأخذون الصندوق ويفرون به . اما هم فيبقون في القطار حتى المحطة التالية حيث يجدون سيارة أخرى فيركبونها ويلحقون برفاقهم

هذا هو مشروع اللصوص فلننظر في تنفيذه

لما بلغ القطار المحطة وعاد فاستأنف مسيره منها رأى اللصوص الذين في السيارات المركبة المعلمة بالصليب والدائرة ولكن الصندوق لم يأتِ منها كما كانوا ينتظرون . فدهشوا من ذلك ثم ركبوا سياراتهم وساروا بها حذاء القطار . وقصد اربع منها الى المحطة التالية عسى ان يكون رفاقهم الاربعة قد عدلوا عن القاء الصندوق في المحطة السابقة لحذور طرأ عليهم وعدلوا على القائه في التالية

وهنا ظهر المدير بروفي ووقف بسيارته وسط الطريق منتظراً . وفيما هو ينتظر رأى سيارة مقبلة عليه بسرعة البرق فعرف من اوصافها انها من سيارات اللصوص وعرف ان لا فائدة من اصدار الامر اليها بالوقوف لانها لا تقف . وكان يعلم ان سرعتها اعظم من سرعة مركبته ومع ذلك قرر ان يعترض لها ويقفها ولو آل ذلك الى حتفه هو والذين معه

فلما دنت منه وقف بسيارته في طريقها وكان الى احد جانبي الطريق حائط من السمنت والى الجانب الآخر جرف هار . فلم تمض دقيقة حتى صدمت سيارة اللصوص سيارة البوليس صدمة هائلة انقلبت بها سيارة البوليس على جنبها مع انها من الوزن الثقيل وانطرح راكبوها في كل جانب من الطريق

ومضت بضع دقائق قبلما عاد رجال البوليس صوابهم . اما سيارة اللصوص فتحطمت

عجلاتها ولم تستطع معاودة السير . وشوهد احد رجالها يجر نفسه من تحتها ثم وقف ومسدسه مشهور في يده

وكانت سيارة البوليس الاخرى على مقربة من مكان الاصطدام فلما سمعت الصوت

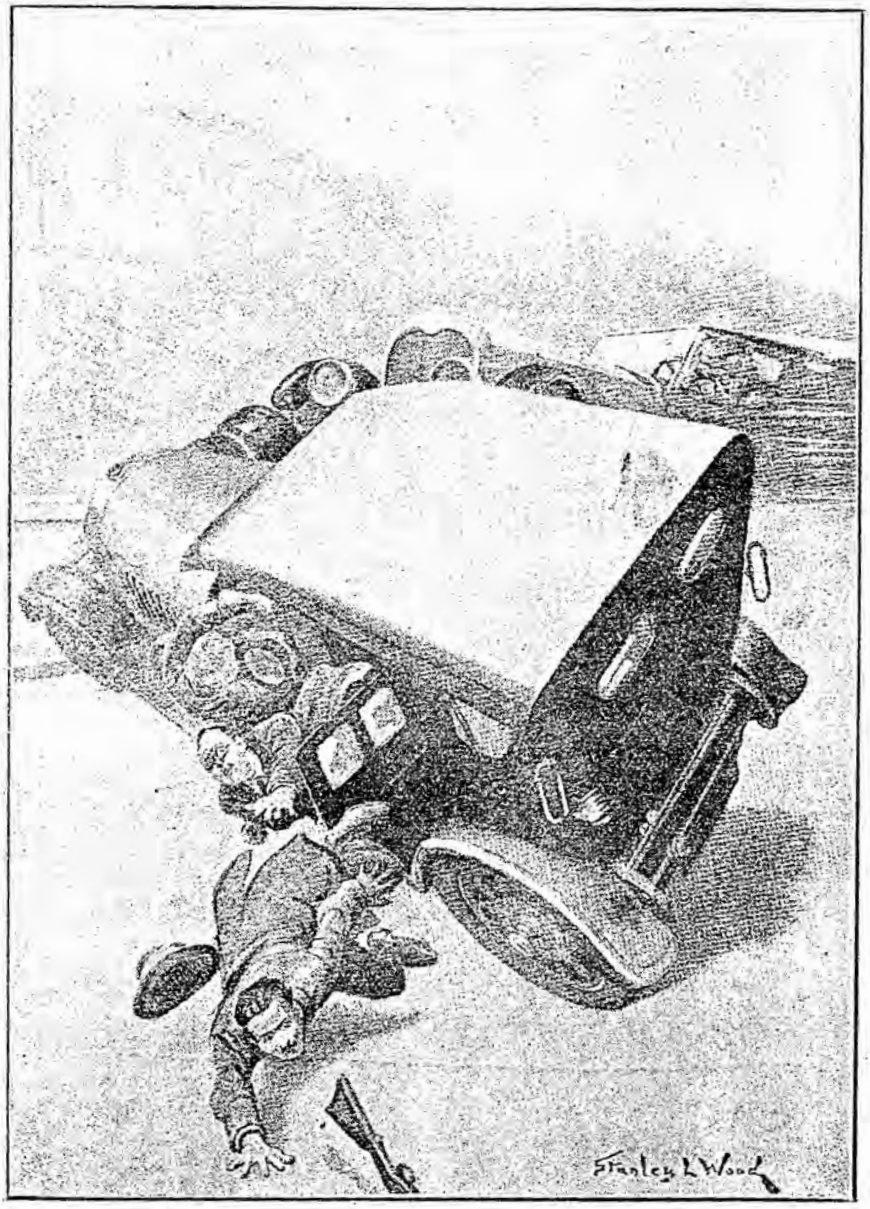

كانت الصدمة شديدة فانقلبت سيارة البوليس براكبيها وانطرحوا بعيداً على الطريق

هرعت اليه ووصلت في الوقت اللازم لمنع اللص من اطلاق مسدسه على مدير البوليس . وكان مدير البوليس قد أصيب بكسر في أضلاعه وأصيب خمسة من رجاله باصابات شديدة فنقلوا جميعاً الى المستشفى

اما اللص فكان جرحه خفيفا فحاول مقاومة رجال البوليس ولم يكن في السيارة غيره ولكن رجال البوليس تغلبوا عليه وشدوا وثاقه

واما مخبرو الصحف الذين كانوا يتبعون عن كثب فلم تكد المعركة تنتهي حتى ارسلوا تفاصيلها وصورها بالتلغراف

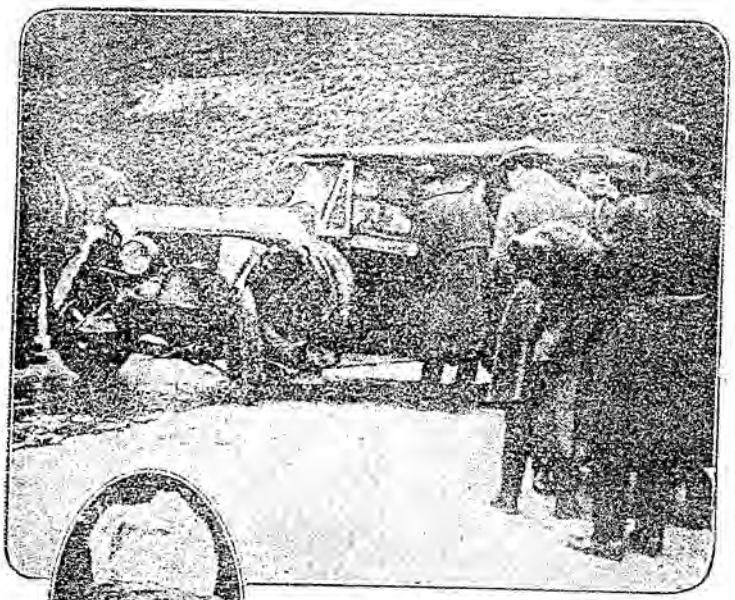

سيارة اللصوص بعد الصدمة

اللص سائق المركبة المحطمة

وظهر فيما بعد ان السبب الذي منع اللصوص الاربعة من القاء الصندوق الى رفاقهم هو ان شركة سكة الحديد جاءت بخمسة عشر رجلا من عندها وسلحتهم بالبنادق لحماية صندوق النقود . فلما رأى اللصوص الاربعة ذلك أدركوا ان لا قبل لهم بالمقاومة فتركوا القطار على عجل . ولم يكن لديهم وقت كاف لابلاغ الرجل الذي في السيارة خبر ما جرى لهم فكانت النتيجة ان سيارته وقفت وقبض عليه كما تقدم

وقد حكم على ستة من اللصوص بالسجن وقتل آخر في معركة مع البوليس وجرح آخر جرحاً مميتا . ولكن زعيم العصابة لا يزال مطلق السراح يتهدد حياة تشارلس الذي باح بسر العصابة ولكن الحكومة عنيت مزيد العناية بامره وعينت بضعة رجال من البوليس السري لحراسته . ويخشى كثيرا مع شدة هذه العناية ان يفتك به اللصوص بين آونة وآونة

الاعتمال

أو الاتكال على النفس

[هذه المقالة من قلم كاتب أمريكي اسمه هدصن مكسيم بلغ السبعين من سنه ولا يزال مجدول العضل وعلى خلق عظيم. وقد قال فيه أحد واصفيه ان عضلاته كالحديد واعصابه كالفولاذ وهو دائم التفكير ولا يتردد البتة في الجهر بما يضمر . وبعبارة أخرى انه يقف على قدميه ويتكل على نفسه وهذه الميزة من اعظم المزايا . وقد تربت فيه هذه الخلة وهو يعارك الفقر والفاقة في هذه الحياة كما وصف ذلك في مقالته . لكن المصاعب وعثرات الآمال لم تضعفه بل زادته قوة على قوة جاريا في ذلك مجرى المثل القديم القائل انك اذا قهرت عدوك اضفت قوته الى قوتك]

المقالة

ولدت وليس فى فمي ملعقة من فضة بل لم أر من الفضة ما يكفى لصنع ملعقة فى طفولتى . ولم أحصل فى حداثتي على أكثر من حاجات العيش الضرورية . وكانت معيشتي من الصنف الذي يبنى الجسم والخلق أو يهدمهما. وكان همي الاكبر ان اتعلم واتهذب محتملا فى هذا السبيل كل صعوبة متجشما كل خطر

ولم نكن نحن الصغار نجد اصعب من الصبر على طعامنا القليل ولم نبال البتة صنف الطعام الذى يقدم الينا ولا ان نقتصر على أكل خبز الذرة دون الحنطة مادمنا نحصل منه على الكفاف. ولم ألبس قبعة ولا حذاء حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرى . واذا كان برد الشتاء شديداً اضطررت الى البقاء في المنزل ولكنى كنت قد تعودت شدة البرد لكثرة التعرض له حتى ان قدميَّ لم تكونا لتشعرا به كثيراً اولتقاسيا منه . وأذكر اني كنت ألعب أنا ورفاق لى على الجمد الذي كان يغطي في أيام البرد الشديد ساقية ماء مجاورة لنا وكان رفاقى يلبسون احذية وأنا حافي القدمين . وكانوا يلعبون ويتزحلقون على الجمد لأنهم لابسون أحذية اما انا فلم اكن استطيع التزحلق لان الاقدام لا تزلق على الجمد حافية فكنت أفرك اخمصي بالثلج فاستطيع التزحلق مدة قصيرة

ومضت عليّ مدة اذهب فيها الى المدرسة حافياً فامشي مسافة ميلين حتى اذا أعياني السير

تسلقت جداراً او سياجاً وجلست عليه أفرك قدمي بالثلج لتدفأ ثم اعاود السير . وكان ميلي الى الدرس قد صار فيّ هوى شديداً ومع ذلك فلم تمكني الفرص من تعلم حروف الهجاء قبل التاسعة من سني . وكنت أذهب الى المدرسة بلا كتاب وأخيراً أخذت المعلم الشفقة علي فأعطاني كتاب مبادىء القراءة

وكان يذهب معي الى المدرسة شقيق لي أصغر مني بسنة ونصف وشقيقة أكبر مني باربع سنوات . وكان أول يوم من أيام المدرسة يوما مشهوداً لنا اذ غسلت فيه اوجهنا وايدينا غسلا شديداً قبل خروجنا من المنزل . ولكن معظم اهتمامنا كان يحوم حول الزاد الذى وضع لنا لنأخذه معنا الى المدرسة وكان مؤلفا من كعك يابس وجبن ولكننا حسبناه طعاما يليق بالآلهة . ولما كانت شقيقتي أكبرنا عهد اليها في العناية بالزاد وكنا نرقبها بتلهف من مقاعدنا البعيدة خشية ان تمتد يدها الى ذلك الكعك قبلما تسنح لنا فرصة لمشاطرتها اياه

وكان البنون والبنات يأخذون الفرص بين الساعات بالتناوب البنات أولا ثم اذا دخلن المدرسة خرج البنون في دورهم . وفى ذلك الصباح لما جاء دور البنات ليخرجن الى الخارج احتملت شقيقتي زادنا الثمين معها وكان موضوعا في شيء « كالجردل » ولم تشأ ان تتركه في المدرسة خشية ان اسطو انا وشقيقي الصغير عليه . وكنا نحن نجهل المصطلحات المدرسية فلما خرجت شقيقتنا بالجردل ظننا ان وقت الغداء قد حضر ولم نفهم لم لا يطلق سراحنا مثلها فاندفعنا وراءها وامسكنا بتلابيبها ولكن المعلم توسط فى الامر وأخبرنا ان شقيقتنا انما خرجت للفرصة وأنها ستعود عما قليل ثم نخرج نحن . فابينا ان نسمع له لاننا لم نشأ ان نأمنها على الغداء فعادت الى المدسه باقتراح المعلم وخسرت فرصتها . ولما جاء وقت فرصتنا قال لنا المعلم اخرجا الآن فابينا وهكذا لزمنا مكاننا حتى الظهر

وندر ان رأينا شيئاً من الحلوى والملبس وكان طعامنا الواحد الذي لا يتغير خبز الذرة والعصيدة والدبس . وكنا نأكل أحيانا شيئاً من الجبون والبطاطس المسلوقة . وفي ذات يوم اعلنت والدتنا انها تعطي جائزة قدرها ربع رطل من الدبس من يقضي يوما كاملا من غير ان يقول كلمة سوء لاخويه وأخواته . فلم يستطع البقية ان يقوموا بهذا العهد اما انا فحافظت عليه حتى العشاء . ولما جلسنا للعشاء رأيت أمي قد اعطت أختي الصغير دبساً اكثر مني فاحتججت على ذلك بالفاظ لا تليق وحينئذ ادركت اني فقدت الجائزة

وأول كتاب اشتريته كان كتابا في الجغرافيا وكان عمري أثنتى عشرة سنة وكان أبي يقص

علينا كل حكايات نابليون فقال لنا المعلم ذات يوم انه يحسن بنا ان نشترى كتب جغرافيا فاهتممت بذلك مزيد اهتمام ولا سيما انى أقرأ فيها عن فرنسا بلد نابليون . وكان أبي قد عين لى خمسة سنتات (السنت مليمان) أجرة كل يوم على نشر ما يحصد من القمح ليجف وتحريكه وتحميله على المركبات ثم وضع أغماره في مخازنها . وكنت حافي القدمين كما تقدم وفي الحقل كثير من الشوك والحسك فقاسيت من ذلك كثيرا على غلظ اخمصيّ ولكن احتملت ذلك كلهُ رغبة مني في الحصول على كتاب الجغرافيا . وفي آخر الاسبوع دفعت اليّ أجرتي ٣٠ سنتا فاشتريت بها الكتاب واول ما فتحته فتشت فيه عن فرنسا

وفى السنة التالية زارنا عمي وأخبرنا ان معلمة بارعة ستفتح مدرسة بجوارنا مدة ثلاثة اشهر ووعد بان يدفع أجرة المدرسة عنى وثمن كتبي . وهذا الذى دفعه عمي عني كان المساعدة الوحيدة التى اتتنى من أحد في سبيل تعلمي الا كتاب مبادىء القراءه الذى أعطانيه المعلم كما تقدم

والعقبة الوحيدة التى بقيت أمامي هى ان اجد الثياب التى تليق للمدرسة فلم يجد اهلي سوى ثوب عتيق لاخي الذى كان اكبر مني واسمه حيرام (وهو حيرام مكسيم صاحب المدفع المعروف باسمه) فلبسته مكرها لانه كان واسعا عليّ وكنت أدرس فى المدرسة كتاب القراءة الثاني فتقدمت فيه حتى رأت المعلمة أن تنقلني الى صف أعلى وأعطتني هى كتاب القراءة الثالث عارية

وكان تقدمي سريعاً كلما سنحت لي فرصة لحضور المدارس ولكن هذه الفرص كانت نادرة . وكنت ادفع اجرة تعليمى من العمل فى المزارع وسكك الحديد ومصانع ضرب اللبن ومقالع تقطيع الاحجار ثلاثة اشهر كل سنة وكنت انفق على طعامي وكان مؤلفاً من الخبز الاسمر والفاصوليا وكنت اطبخها انا بنفسي

وفى صبيحة يوم ايقظتني والدتي وهي تقول أن زوبعة ثلج شديدة تهب وقد بلغ سمك طبقة الثلج على الارض قدمين أو ثلاث اقدام ولكن لم ارهب شيئاً وعولت على الذهاب الى المدرسة ضناً بان أفقد يوماً واحداً لا أستفيد فيه علماً . فسرت على الثلج وسط الزوبعة الثائرة حتى بلغت المدرسة بعد أن قطعت سبعة أميال فى خمس عشرة ساعة . ولما بلغتها كان الاعياء قد بلغ مني مبلغه حتى لم أطق الوقوف على قدمي . وكنت أحمل كتبي وزادي مدة اسبوع

لا نكران الفقر منبه عظيم يستحث المرء على العمل ويغريه بالكد فى سبيل الحصول على الرزق . ولكن لو كنت أقل فقراً مما كنت لكانت لي فرص أكثر للدرس فى حداثتي ولامكنني تحسين تلك الفرص . وقد كان فقري والمصاعب الجمة التي كانت تعترضني فى اوائل

عمري سبباً كبيراً فى ضياع كثير من وقتي وهمتي

ولما تركت المدرسة التي كنت أدرس فيها كان عمري خمسة وعشرين عاما . ولو كانت لي فرص غيري لخرجت من المدرسة قبل ذلك ببضع سنين

وأول ما وقع فى نفسي من قيمة المال كان لما كان عمري ست سنوات . ذلك بان حداداً من جيراننا كان من انصار مذهب مناجاة الارواح فحدث والدي ذات يوم عن وسيطة تناجي الارواح « وتبصر البخت » وتدل على المفقود . فطلب الحداد بشركة أبي وأمي من « المبصرة » ان تهديهم الى كنز خبأه رجل اسمه الكبتن كِد على ساحل ولاية ماين . فقالت الوسيطة ان تعيين مكان الكنز المخبأ سهل وعليه ذهب الاربعة معاً فى مركبة الحداد ومعهم المعاول والمجارف الى مكان على الساحل هداهم الروح اليه وقضوا فى بلوغ المكان يوماً كاملا وفى العودة يوماً كاملا

وكنا نحن الاولاد فرحين طربين مدة غيابهم ذلك اليومين ولم نكن نشك البتة فى صدق الوسيطة المبصرة . فرأينا بعين الخيال ثيابا جميلة نلبسها وطعاماً أنيقا نأكله ورأينا نوراً وناراً توقد وكعكا يصنع من دقيق القمح وزبدة ودبساً من افخر الاصناف وسمكا مقلوا ودجاجاً محشوًّا . ولم يخطر لحم البقر المطبوخ « روستو » على بال أحد منا لعلمنا بانه من الكماليات المحرمة على الفقراء والتى لا يمسها الا أغنى الاغنياء

وفي غسق اليوم التالي وصلوا وعلى وجوههم سيماء التعب والخيبة فدرنا حولهم ونحن نرقص طرباً ونقول أين الذهب هاتوا الذهب . ومضت مدة طويلة قبلما عرفت الحقيقة فيا لضيعة الامل اننا لم نكن مستعدين لذلك الفشل . ثم جعلنا نسألهم الاسئلة الكثيرة اسئلة غير المصدق انهم عادوا فارغين وايديهم تصفر ثم لما انجلت الحقيقة أمامي تماماً جعلت اشك فى الارواح ووسطائها

وقد ورثت بنية متينة من أبي وأمي معا زادها متانة هول الشدائد التى حاقت بي منذ الصغر وتوقف كثير من نجاحي في أوائل نضالي على قوة بنيتي كان ذلك وعمري عشرون سنة وكنت لا ازال ادرس في المدرسة . فجاء رجل يطلب من المدرسة معلما لمدرسة قروية لم يقبل أحد ان يعلم فيها لشدة عناد تلاميذها وسوء سلوكهم واعتدائهم على المعلمين حتى انهم قذفوا أحدهم ذات يوم من شباك المدرسة . فدعينا الى قاعة الاجتماع ووقف الرجل فينا خطيباً وقال :

« لا أريد إلا معلماً يستطيع قهر «جون تولمان» لا يهمني علمكم بقدر ما يهمني قدرتكم على قهر « جون تولمان » فانه أصعب مراساً واصلب عوداً من المسمار فقد يرفسه الواحد طول نهاره

بحذائه الحديدي من غير أن يضيره . فمن هذا ترون نوع العمل المطلوب منكم . فان كان بينكم أحد يظن في نفسه القدرة على قهر « جون تولمان » اليّ فليأت

فلم يحر أحد جواباً . وأخيراً وقف صديق لي وقال أعرف من يقهر جون تولمان ويرغب في التعليم هناك ويكون معلماً طيبا وهو مكسيم . فقال الرئيس نعم إن مكسيم لها. ودعيت بعد ذلك لمقابلة لجنة المدرسة فسألوني هل استطيع قهر جون تولمان فقلت جسوا ذراعي ورجليّ فجسوها فاذا هي صلبة كالحديد . فذهبت إلى المدرسة ولم يسألوا سؤالا واحداً عن أخلاقي وآدابي ومعارفي

فجمعت التلاميذ في أول يوم وأخبرتهم بما جرى قبل تعييني معلماً فيها فضحكوا والتفتوا التفاتة واحدة إلى فتى جميل الطلعة قوي البنية حسن الخلق على ماخيل اليّ فعرفت انه جون تولمان . ثم قلت لهم اني إنما جئت لاعلمهم وأخدمهم وابنت لهم فضائل العلم والتربية وانها آلة يمهد بها المرء سبيل الفلاح أمامه . وقلت إن المدرسة مدرستهم لامدرستي وإني أريد معاونتهم لي لكي أتمكن من خدمتهم على أحسن منوال . ثم قلت إني وان كنت أريد أن اعلمهم العلم احب الرياضة البدنية وانه ان كان لابد من قهر جون تولمان فلاشيء أحب الى من ذلك واني عاقد العزم على إدارة المدرسة والتعليم فيها ولواضطرت إلى صرع كل تلميذ وجره إلى الخارج . ثم جريت في التعليم ذلك اليوم فانتهى بسلام كأني كنت أدير المدرسة شهراً كاملا

ولما جاء أوان الفرصة قلت أحب أن يخرج البنون والبنات معاً ولكن إذا رفضت بنت واحدة ذلك فاني ارفضه أنا أيضا فوافق البنات عليه جميعاً .وكان من الالعاب الشائقة مايسمى المصارعة في الحلقة. ذلك أن المصارعين يؤلفون دائرة وهم ممسكون بعضهم بعض ووقوف جنباً إلى جنب وكل منهم يحاول أن يصرع جاره ويسقطه إلى الارض حتى يبقي اثنان ثم يتصارع هذان المصارعة العادية . ولم نكد نخرج إلى الخارج حتى الف جون تولمان وبعض الكبار حلقة مثل هذه . فسألتهم هل يسمحون لي بالانتظام فيها فقبلوا بسرور ولكنهم خرجوا منها وتركوني أنا وجون تولمان فصرعته إلى الارض قبلما طرفت عينه مرتين. فلما نهض قال « اعترف بانك معلمي وأريد أن تعلمني الصراع مثل هذا »

وبقينا بعد ذلك نتصارع كل يوم تقريباً في الفرص وكان فتى قوياً ولكنه لم يستطع أن يصرعني مرة واحدة وكان على غاية من دماثة الاخلاق ومن الين تلاميذ المدرسة عريكة

ولما صار عمري سبع عشرة سنة استخدمت عند أخي حيرام وكان يصنع آلات للغاز في نيويورك واتفق ذات يوم أن عاملين كانا يحاولان جر ثقل كبير فالتفتا إلى شقيق وطلبا منه

أن يساعدهما « اخوه الكسلان » كما سميناني فاستشطت غيظاً ثم قصدتهما وفككت الحبل وحملت الثقل بين ذراعي وصعدت به إلى الطبقة العليـا من المعمل . وتباريت أنا وأخي مرة في رفع الانقال بالآلة الرافعه فرفع ثمانمائة رطل ورفعت تسعمائة وخمسة وسبعين أو نحو نصف طن

وبعد اختراع شقيقي للمدفع المعروف باسمه ذهبت إلى انجلترا حيث درست المـدفع وكتبت كشفا بقطعه وأوصافها ولايزال مستعملا إلى الان في جميع أنحاء العالم. وعدت إلى اميركا وكيلا لشركة المدافع والذخيرة المعروفة باسم مكسيم نوردنفلت ومنذ ذلك الحين بدأ اشتغالي بالمواد المفرقعة ولاأزال اشتغل بها حتى الآن . والذي يشتغل بهذه المواد يجب أن يكون ملاما لنـوع العمل هذا عقليا وبدنيا فان شيئا من غياب الذهن وشيئاً من عدم الحذر قد يكفيان ليفقداه عضواً من أعضائه بل ليقضيا عليه . والحادث الذي حدث لي فأفقدني يدي اليسرى خير شاهد على ذلك

ففي اليوم السابق لهذا الحادث اصلحت إحدى اسناني فركب عليها طبيب الاسنان تاجاً من الذهب فآلمتني وبقيت معظم ليلتي لم أنم . وفي الصباح استيقظت باكراً وذهبت إلى معملي في بلدة مكسيم بولاية نيوجرسي . فأردت أن امتحن جفاف احدى المواد المرقعة فتناولت شيئاً فيها بقدر « البني » في حجمه وقطعت قطعة منه ووضعتها على قائمة خارج المكتب وأدنيت منها عود كبريت مشتعلا . ونسيت أن اضع بقية القطعة جانباً بسبب تعبي العقلي الناشيء عن أرق الليلة السابقة فطارت شرارة من القطعة المشتعله الى مابين اصبعين من يدي اليسرى فاشعلت قطعة الفتيل الذي فيها فكانت النتيجة أن يدي نسفت حتى معصمها . فربطت يدي حالا لمنع النزف منها ونزلنا الى خط سكة الحديد أنا واثنان من مساعدي لعلنا نقف قطاراً من القطارات التي تمر عليه فتركبه الى المدينة فأمسكنا علماً احمر بايدينا ولوحنا لأول قطر مر فما وقف ولعل السائق ظننا من كثرة حركاتنا واشاراتنا لصوصاً يريدون سلب الركاب فسار لا يلوي على أحد

ومشينا مسافة أخرى الى مزرعة هناك فاستأجرنا مركبة الى قرية قريبة ومنها ركبنا القطر الى نيويورك حيث كان الجراح ينتظرني في مكتبي هناك وكان الظلام قد اقبل ولم يكن في المكتب نور كهربائي بل نور غاز فرأى الجراح ان انشاق الاثير ذو خطر وفضل انشاق الكلوروفورم بشرط أن يكون قلبي قويا . فطلبت منه أن يفحص قلبي لاني أردت أن اكتب وصيتي ان كان هناك خطر من موتي تحت العملية . فقال الجراح ان من لقي مثلما لقيت انت اليوم فلا قلب له . ثم عمل العملية فنجحت وشفيت تماماً بعد عشرة أيام

رواية اكتشاف الزجاج

وصنعه ومنافعه

سميناه اكتشافا وحقه أن يسمى اختراعا ولكن جل ما نعلمه عنه أنه اهتدي اليه اتفاقا لا عمداً كما اهتدي الى قوة البخار فهو لم يخترع لان في الاختراع معنى الانشاء والابتداء زعم بلينيوس العالم الروماني الذي عاش في القرن الاول للميلاد أن بعض البحارة الفينيقيين

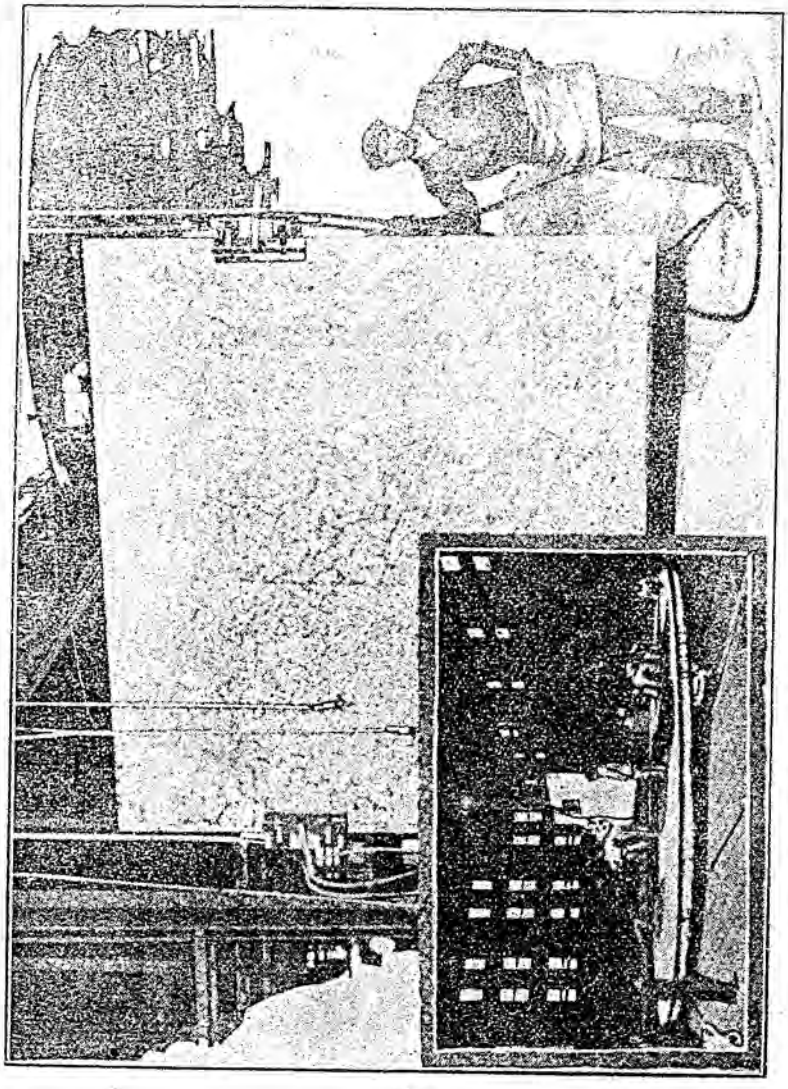

يرى في الرسم الصغير « وانس » يرفع أحد الواح الزجاج عن مائدته لنقله الى غرفة الصقل وفي الكبير صورة لوح بعد تمام صقله وقبل تنظيفه

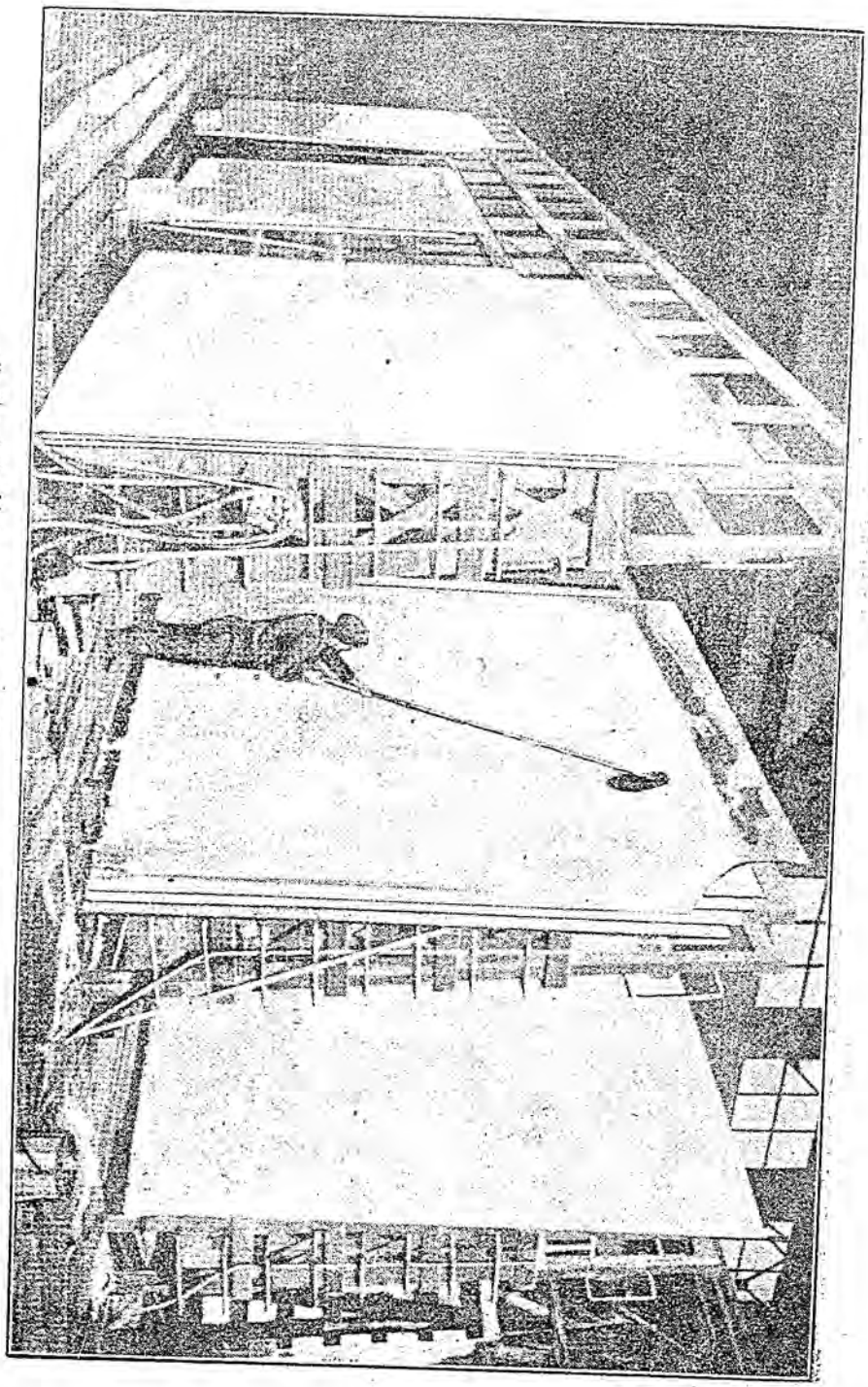

غسل الالواح بعد صقلها من الجبس العالق بها والجبس يستعمل لالصاقها بوالد الصب

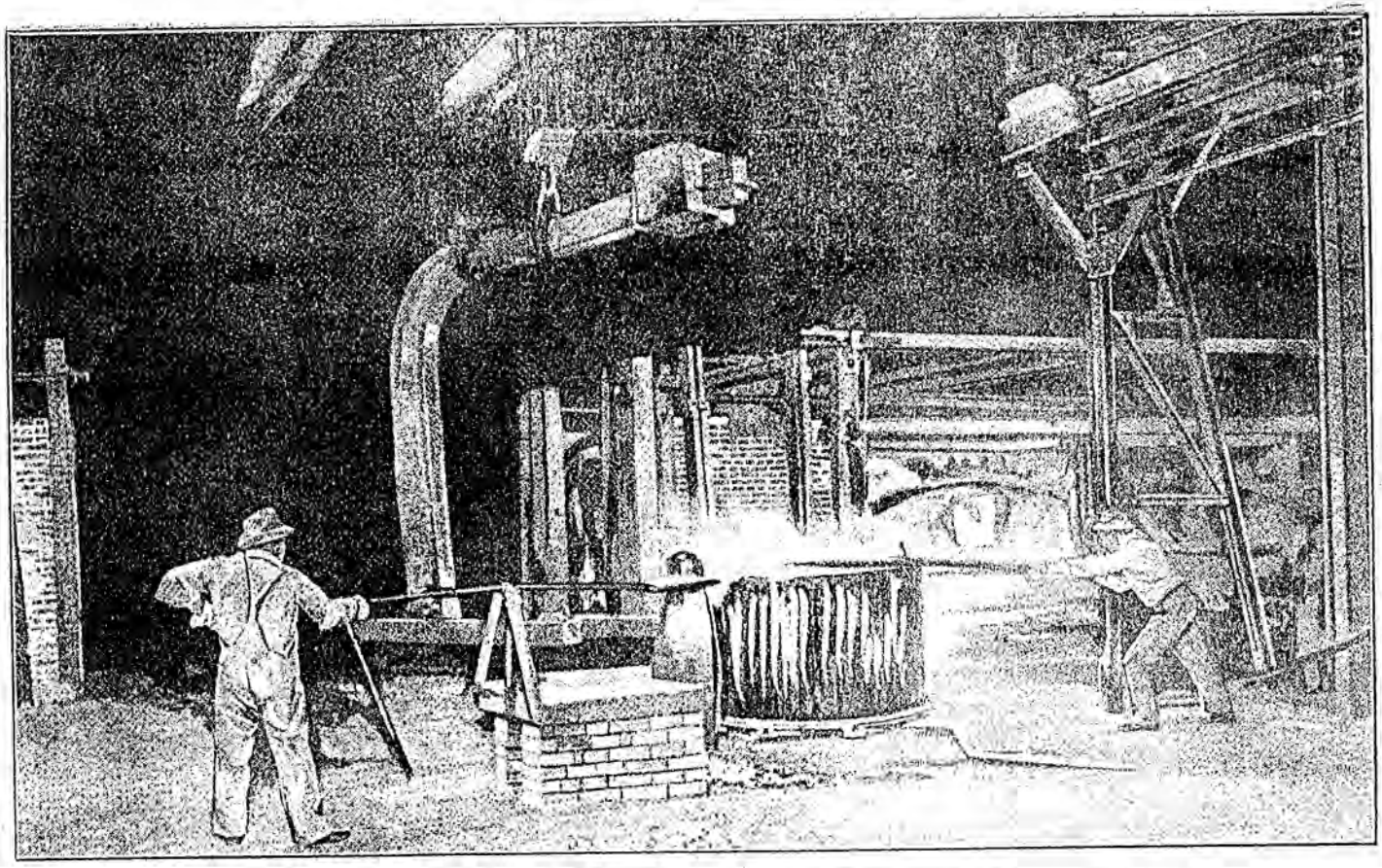

انون لصهر الزجاج وترى عاملين يتشلان من النار البوتقة التي وضع الزجاج فيها لصهره بملاقط كهربائية طويلة
ثم يأتي عمال آخرون لابسون براقع تقيهم وهج الحرارة ويكشطون خبث الزجاج عن وجهه

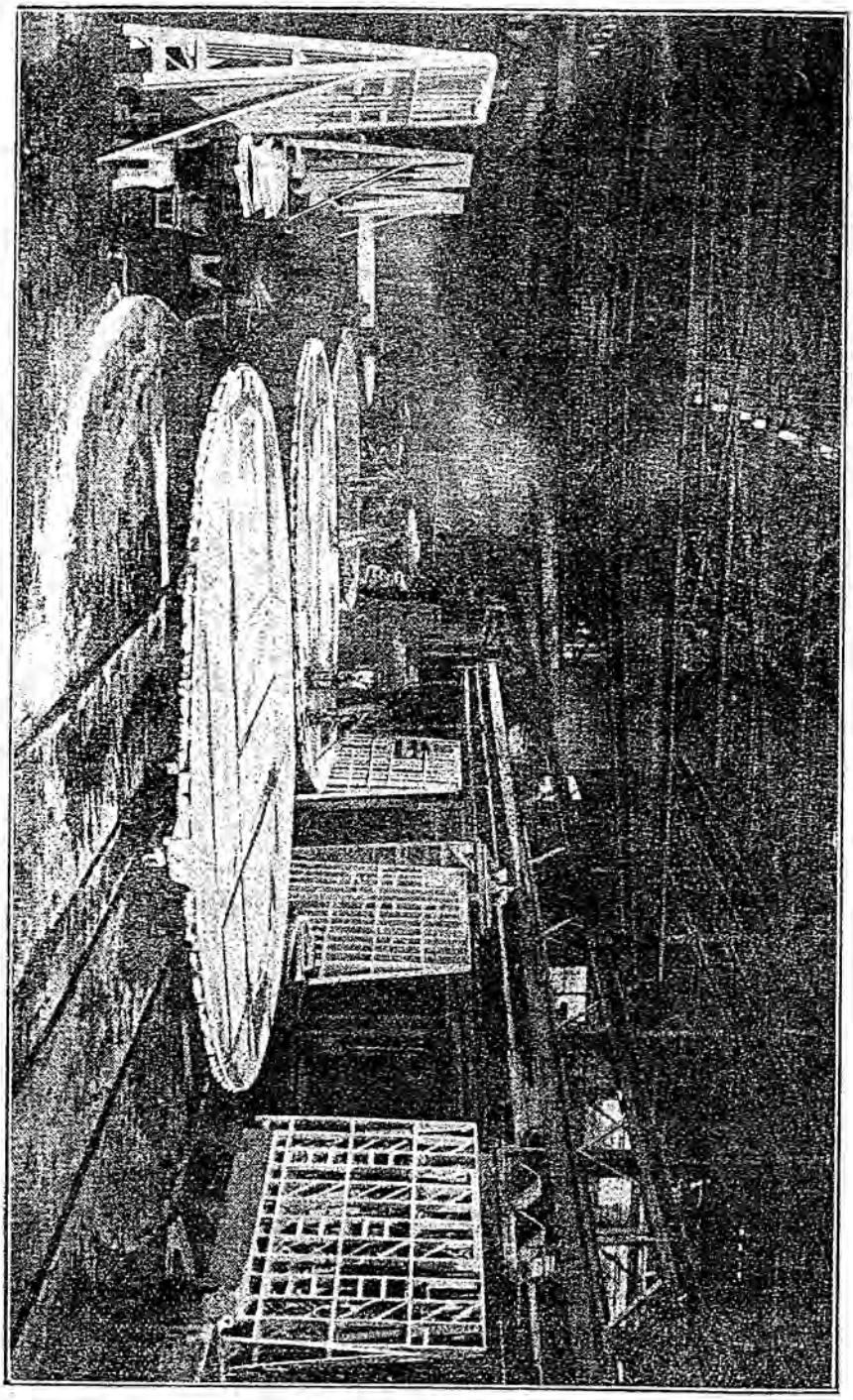

يصب الزجاج على « والد خاصة كما تُرى في الرسم ويأتي العمال فيدوسون الواحد بالقدم لاخراج فقاقيع الهواء منها وتنقل الالواح بعد ذلك بالآلات الى غرفة الصقل حيث تصقل باساليب خاصة

طبخوا عشاء لهم على الرمل فلما أصبحوا في اليوم التالي وجدوا في الرماد مادة براقة لماعة وكان ذلك بدء اختراع الزجاج بل اكتشافه . وسواء أصح زعم بلينيوس أم لم يصح فان صناعة الزجاج تحسب اليوم من انفع الصناعات واتقنها وأوسعها . ففي أميركا وحدها ثمانون الف عامل يعملون في معامل زجاجية تصدر كل سنة ما قيمته ٨٠ مليون جنيه

وعلى عظم تقدم صناعة الزجاج في مائة السنة الماضية لا يزال مبدأ صنعه واحدا : توضع مواده فى آنية خزفية وتحمى ساعات فى افران كهربائية وينزع زبدها أو خبثها عنها ثم تصب على موائد خاصة ويصنع منها صفائح أو تنفخ زجاجات وما أشبهها ثم تصقل بآلات خاصة

غرائب الانسجة للثياب

تألفت في انجلترا شركة تخرج كل سنة ٣٦ مليون يرد من النسيج الملبس كهربائية وهو يستعمل مكان الكاوتش ولكنه يمتاز عليه في كونه بلا رائحة وفي أنه يقي لابسه البلل تماما وفي أن الهواء لا يؤذيه .

ومعظم السيدات يلبسن فى هذه الايام قطن البارود المشهور بأنه يدخل فى عمل المواد المنفجرة ولكن لا خطر عليهن منه

ومن الانسجة الغريبة الجلد الصناعي ومنه تعمل معاطف كثيرة الشيوع في أوربا . وهذا الجلد يدخل السبيرتو في تركيبه . قالت جريدة انجليزية :

« انا نستهلك كل سنة مقدارا هائلا من الهويسكي ولكن ما نستهلك من الكحول خارج ابداننا أعظم قدراً مما نستهلكه داخلها . فان السبيرتو يستعمل فى صنع بعض أنواع الامشاط وغيرها من ادوات الزينة وموادها مثل الاحمر وسوائل غسل الوجه وصابون الحلاقة ومقويات الشعر وغيرها

ومن أغرب ما سمع عن مادة اللباس أن بعض أصناف الفول واللوبيا اذا فسدت سحقت واستخرج ما فيها من الالياف ونسج منه نسيج خشن الملمس للثياب وقد يكون الواحد منا لابسا ملابس من اللوبياء أو الفول وهو لا يدري

غرائب كشف الجرائم

والاهتداء الى المجرمين

— قصة حقيقية —

في شتاء سنة ١٩٢١ تعددت الجرائم في قرية من قرى ولاية مستشوستس الاميركية اسمها ساكسونفيل من قتل وسرقة واتضح من البحث أن مرتكبها كلها رجل واحد يعرف القرية كلها . وكان بين ما سرقه في بعض حوادث سرقته مسدس من طراز سافدج يطلق من نفسه وعياره ٣٨٠ ملليمتراً . فعهد الى رجل من رجل البوليس فى تقصص أثر الجاني والقبض عليه

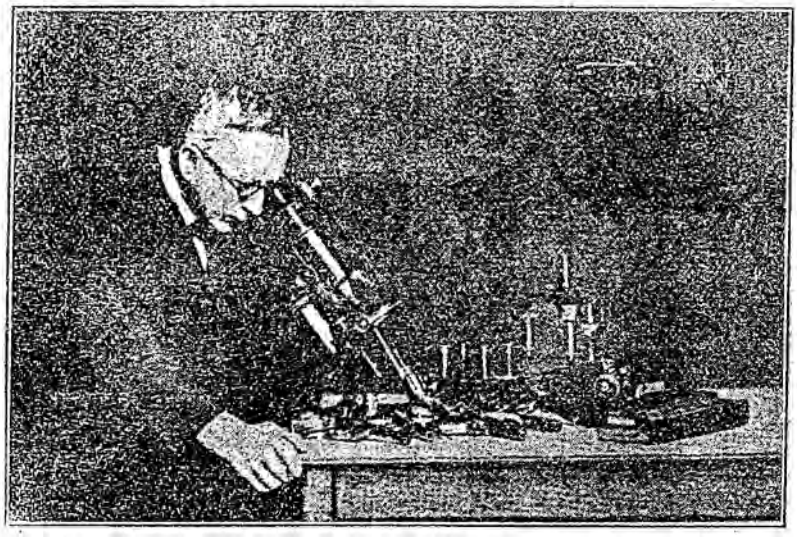

الخبير البرت هملتن يفحص مسدساً بكرسكوبه وقد استعمله فى نحو مائتى حادثة قتل

واتفق ذات ليلة مدلهمة من ليالي الشتاء أن رجلا اسمه ماجرايث كان عائداً الى بيته من عمله فلما دنا من منعطف ضيق في بعض الشوارع سمع صوت شجار فى ساحة بيت محاذٍ ثم صوت طلق ناري ورأى وسط الظلام الدامس رجلا يسقط الى الارض وآخر يفر من وراء البيت

فوثب ماجرايث من فوق سياج البيت فاذا أمامه جثة رجل من رجال البوليس وفى معصم إحدى يديه عضة تركت آثار اسنان الفكين وعند فحص الجثة ثبت أن الرصاص اطلق من مسدس من طراز سافدج عياره ٣٨٠ ملليمتراً

وبعد أيام وقف بباب البوليس رجل ومعه مسدس قال انه اشتراه فى اليوم نفسه هو وأشياء أخرى عرف انها سرقت من أحد المنازل التي سطا اللص عليها . وان الذي باعه هذه الاشياء رجل إيطالي اسمه سام لتري قدم اميركا حديثاً كما يستدل من رطانته الايطالية . فقبض البوليس عليه متهماً بقتل البوليس في هذه الحادثة وبارتكاب جريمتين أخريين

وكانت القرائن عليه في هـذه الحادثة ثلاثاً : الاولى أن البوليس قتل بمسدس وأن المتهم كان يقتني مسدساً من عياره . والثانية أنهم صنعوا قالباً من الجبس لاسنانه وعرضوه على طبيب اسنان فحكم بانه مطابق تماماً لاثر العضة في معصم البوليس المقتول . والثالثة أن خزانة فتحت في أحد المنازل المسروقة « بمفك » ترك آثاره عليها . وقد وجد البوليس في منزل سام مفكا جرب فطابقت آثاره آثار ذاك

هذه القرائن مضافة الى عـدم تمكن سام من اثبات كونه كان غائباً عن محـل الحادثة وقت ارتكابها جعلت أهل الشأن يؤملون اثبات التهمة عليه سريعاً . ولما لم يكن معه مال لاستئجار محام يدافع عنه عينت له المحـكمة محامياً حديثاً في فن المحاماة . فاختلى بموكله ولكنه لم يستطع أن يحصل منه على شيء ينفي عنه التهمة . وكل ما قال برطانته الايطالية « أنا لم اطلق النار عليه — أنا لم اقتل الرجل » . وكان في عيني الايطالي ما أوقع فى نفس المحامي أنه بريء مما اتهم به

ولم يكن هناك شاهـد سوى ماجرايث ولكنه لم يستطع أن يشهد بشيء سوى ما تقدم . فرأى المحامي أن يستعين بخبير مشهور اسمه البرت هملتون عسى أن يكشف له النقاب عن حقيقة القاتل . وسنزيدك وصفاً لهـذا الخبير فيما بعد . أما الآن فهلم معنا يوم المحاكمة الى دار المحـكمة لنرى ونسمع مايجري فيها

لما جاء يوم المحاكمة وقف النائب العمومي وعرض على المحلفين :

(١) الرصاصة التي قتل بها البوليس وأخرى من المسدس الذي باعه سام

(٢) صورة آثار العضة في يد البوليس وقالب اسنان سام

(٣) الخزانة وعليها آثار المفك والمفك الذي وجد فى بيت سام

هذا ما كان من جانب الاتهام . أما في جانب الدفاع فوقف سام المتهـم ووقف معه موكله والخبير هملتون بمكرسكوبه المركب يدافعان عنه . وسمعت شهادة خبراء الحـكومة ففحص أحدهم الرصاصتين وقال انهما اطلقتا من مسدس واحد ولما وقف للشهادة تناولها ورفعها بيديه أمام المحلفين ليروا انهما متشابهتان في حجمهما والخطوط التى عليهما

وقال طبيب الاسنان الخبير ان الاسنان التي اخذ عليها قالب « الجبس » هي الاسنان التي عضت البوليس في يده ثم بسط للمحلفين كيف وصل الى هذه النتيجة . وشهد خبيرون آخرون بان علامات المفك التي تركت على الخزانة تطابق المفك الذي وجد عند المتهم

أما الخبير هملتون فاول ما فعله في المحكمة هو انه فحص بالمكرسكوب الرصاصة التي قتلت البوليس وأبان لمقدم المحلفين كيف يمكن قياس جسم يفحص بالمكرسكوب أو قياس جزء منه

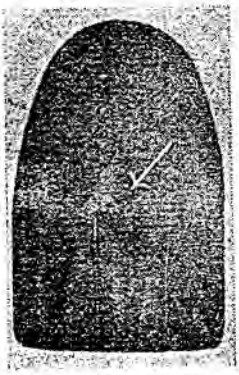

هذه صورة الرصاصة التي قتل بها الرجل . والاثنان الى اليمين واليسار رصاصتان اطلقتا من المسدس عينه على سبيل الامتحان والفرق ظاهر بين العلامات التي على الرصاصة الوسطى والرصاصتين الجانبيتين

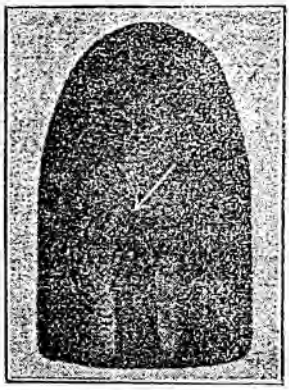

منهما يصغر الى حد جزء من الف من البوصة . ثم طلب الى المقدم أن يقيس المسافة بين الخطوط على الرصاصة التي قتلت البوليس فقاسها وقال انها ٩ على ١٠٠ من البوصة ثم ادارها على المحلفين فوافقوا على صحة قياس مقدمهم

وبعد ذلك وضع الخبير الرصاصة الاخرى تحت المكرسكوب وكانت قد اطلقت من المسدس على سبيل التجربة والامتحان وطلب الى المقدم أن يقيس المسافة بين الخطوط كما في الاولى فقاسها فوجد ١١ على ١٠٠ من البوصة . فظهر من هذا بجلاء أن الرصاصة الاولى لم تطلق من المسدس الذي باعه سام

وعاد الخبير فقاس عرض شفرة المفك فاذا هو ٣٢ على ١٠٠ من البوصة وقاس الاثر الذي احدثه المفك فى خشب الخزانة فاذا عرضه ٢٩ على ١٠٠ من البوصة فقضي بذلك على مسئلة المفك قضاء اخيراً

ثم جاءت مسئلة الاسنان فتناول الخبير قطعة ورق شفاف ووضعها فوق علامات الاسنان التى وجدت على يد البوليس القتيل ونسخ على الورقة صورة الاسنان ووضع هذه الصورة فوق

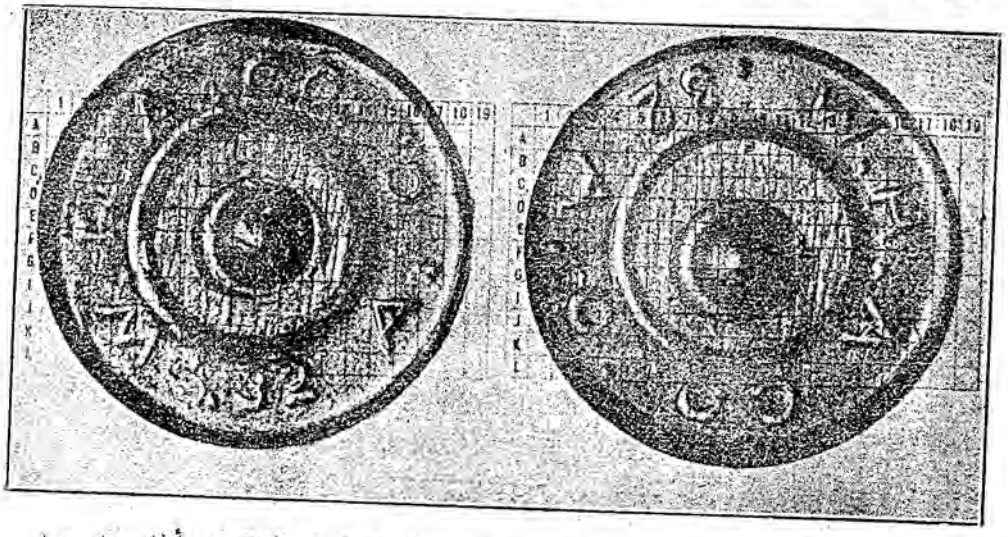

الخرطوشة التى الى يسار الناظر هى التى اطلقت من مسدس القاتل . والتى الى اليمين أطلقت على سبيل التجربة . وقد تمكن هملتن بعد مقابلة الحروف والارقام المرسومة وراء الخرطوشتين بعضها ببعض من اثبات أن المسدس الذى ضبط لم يستعمل فى حادثة القتل

القالب الذي أخذ على اسنان المتهم وطلب الى المحلفين أن يقابلوا بينهما فوجدوا فرقا واضحاً هذه مائلة الى الداخل وتلك ليست مائلة حتى لم تتطابق سنان في نقطة واحدة

فحكم المحلفون ببراءة سام من غير أن يتركوا غرفة المحكمة للمداولة

***

على أن الحادث الذي افضى الى شهرة هملتون في طول البلاد وعرضها الحادث المعروف باسم « قضية شلدون » . وشلدون هذا كان فلاحاً غنياً في شمال نيويورك . ففي صباح يوم من الايام كان أحد ابنائه يحرث في حقل قريب من بيته فسمع صوتاً شبيهاً بطلق ناري . وما لبث أن رأى أباه يخرج من المنزل ويركب مركبته ويسير بها على عجل . فذهب الى المنزل فوجد امه ملقاة على الارض جثة هامدة لان رصاصة اصابتها في رأسها فاخترقت دماغها . فقبض على

شلدون (زوجها) بتهمة أنه هو الذي قتلها ولكنه انكر التهمة وقال انها انتحرت فدعي هملتون فاثبت بالتجربة وبمقابلة آثار فعل الرصاص عن بعد وعن قرب أنه لا يمكن أن تكون المرأة قد انتحرت فحكم عليه. وقبل اعدامه اعترف بانه قتلها بعد أن دبر التدابير ليظهر قتله اياها بمظهر الانتحار

***

وبعد هذا الحادث بسنتين جرى حادث آخر أعظم شأنا. ذلك أنه شوهد ليلا في قرية اسمها « سا كتس هاربر » مركبة يجرها فرسان يجريان بسرعة وسط طرق القرية ويقفان عند باب اصطبل وليس في المركبة سائق وكان الوقت الساعة الثانية بعد نصف الليل. فاستقبل المركبة سائس في الاصطبل واذا به يرى جثة امرأة معلقة بجانب المركبة ورأسها الى اسفل وركبتاها تحت مقعد السائق. وفي مقعد المركبة جثة امرأة اخرى. وكلتاهما مقتولتان بالرصاص

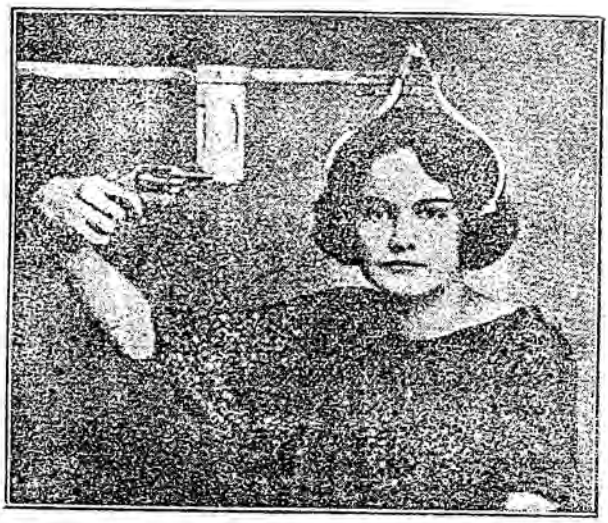

الآلة المرسومة على رأس القتاة اخترعها هملن لتعيين أقصى مسافة يستطيع المنتحر بها أن يبعد المسدس فيها عن رأسه ويطلقه عليه. وقد أثبت بها أن زوجة شلدون لم تنتحر بل أن زوجها قتلها

فذعر السائس وأبلغ شيخ القرية الخبر فقامت القرية كلها قومة رجل واحد ولا سيما أن المرأتين كانتا معروفتين فيها. وكانت احداهما طاهية في بيت ضابط يسكن ثكنة في ضواحي القرية والاخرى خادماً أصغر منها سناً في بيت ضابط آخر. وكانت الاولى متزوجة ولكنها لم تكن تسكن مع زوجها والثانية عزباء. وكان زوج المتزوجة يسكن « عشة » قريبة من محل الحادثة

فكثرة الاشاعات في هوية القاتل وسبب القتل واذ ورد تلفون من الثكنة يقول أن جنديا دخلها الساعة الرابعة صباحا زاحفاً على يديه ورجليه والدم يتصبب من ثلثة جروح مسدس في راسه حتى بلل ملابسه فروى أنه طلب من المرأة العزباء أن تركب مركبة معه فقبلت بشرط أن تصحبها الاخرى فاستأجر الجندي المركبة من الاصطبل وركبها تصحبه المرأتان وخرجوا يتنزهون في ضواحي القرية الى ما بعد نصف الليل

وفيما كانوا عائدين وقد اقتربوا من « عشة » زوج الطاهية وكانت المركبة تسير سيراً بطيئاً خرج من « العشة » رجل وأمسك بعنان أحد الفرسين وجعل يطلق مسدسه على من فى المركبة من غير أن يفوه بكلمة . فاصابت أحدى الرصاصات الجندي فرأى بوميض النار أن المعتدي هو زوج الطاهية . وبعد أن أفرغ ما في مسدسه من الرصاص تسلق المركبة وضرب الجندي بالمسدس على رأسه حتى افقده صوابه

ولما أفاق من غشيته رأى نفسه يتمرغ في حمأة هناك حيث الماء قليل فزحف الى ضفتها فعرف أنها بركة ماء على مقربة من الثكنة فزحف الى الثكنة . وهذا كل ما تذكره

فلما بلغت هذه الرسالة التليفونية الشيخ ومعاونيه قصدوا الى « العشة » حيث يقيم زوج الطاهية وكان الوقت فجراً والرجل في فراشه فايقظوه بعد عناء . فتظاهر أولا بانه لم يفهم القصد من هذه الزيارة فلما أفهموه انكر وهو يبدي الغيظ والحنق كل علم بالحادث . وحانت من الشيخ التفاتة الى بنطلون الرجل فاذا هو ملقى على كرسي وعليه أثر دم . ورأى على مقعد عند الباب طستاً فيه ماء ممزوج بدم وقرب الطست قطعة صابون عليها دم . ولما سئل الرجل عن الدم قال انه دم دجاجة ذبحها قبل نومه فتلوثت يداه وملابسه بدمها

وكان ذلك اليوم ما طر اً ووجد الشيخ تحت سرير الرجل حذاءه وعليه وحل يشبه نوع الوحل الذي على الطريق . فقبض على الرجل وسجن . وهاجت الخواطر عليه حتى تحدث أهل القرية بقتله بايديهم من غير أن ينتظروا نتيجة محاكمته كما يجري فى أمير كا كثيراً . وكان من أقوى القرائن عليه شهادة بعضهم بانه سمعه يقول غير مرة بانه اذا ضبط امرأته تتنزه مع أحد الجنود فانه يقتلها لا محالة

فسمع هملتون بهذه الجناية عرضاً فاهتم بها أعظم اهتمام ثم دعته النيابة للتحقيق فلبى وسأل النائب العمومي . عن مكان الرصاص من المرأتين فاجابه « في عنقيهما » ثم سأله عن مكان دخولها . فقال « من مقدم العنق » . فلم يقنع هملتون بالجواب وطلب نبش الجثتين فرأى أن الاصابة في العنق كما قال النائب العمومي ولكن رأى أيضاً أنها كانت من مؤخر العنق . ثم فحص جروح الجندي وثيابه التى لبسها تلك الليلة فوجد أن رصاصة اخترقت ملابسه صعداً ونفذت في « ياقته » وجرحته جرحا خفيفاً في ذقنه . وان ثانية أصابت جانب عنقه وخرجت صعداً . وان ثالثه اصابت فكه تحت صدغيه ومرت نزولا محاذية للعظم واستقرت فى ذقنه

فازيلت رصاصتان احداهما من عيار ٢٢ ملليمتراً وأخرى من عيار ٣٢ . ولم يكن الجندى قد

ذكر شيئاً عن استعمال المتهم لسلاح آخر غير مسدسه . ثم فحص هملتون المركبة ولم تسكن قد أجرت لأحد بعد الجناية فوجد فيها بعض عيدان كبريت محروقة وقنبلتين منفجرتين او ثلاثاً من عيار ٣٢ . وكان قد علم ان الستائر التى على جانبي المركبة كانت مرخاة في ليلة الجناية ففحصها فلم يجد فيها خرقا ولا في الستار الخلفي من المركبة

ولكنه وجد الحاشية التى على مقدم وسادة المركبة قد مسها النار ووجد حرقا في صدر الطاهية طوله قدم وعرضه ٣ بوصات ووجد مثله على ثوبها فوقه . وحرقا آخر على وجهها نشأ عن اطلاق مسدس بلصقه من غير ان تمس الرصاصة جلدها . فعرف هملتون من هذا كله من أى بعد أطلق المسدس والجهة التي أطلق منها . عرف انه أطلق عليها من بعد قدم أو أقل ومن عن يمينها وهي جالسة في المركبة . وكان الثلثة قد جلسوا في صف واحد الاول عن يمين الجندي وكان يسوق المركبة ويليه في الوسط الفتاة ويليها الى يسارها الطاهية . وعليه فان الرصاصة جاءت من حيث كان الجندي جالسا فى المركبة . وبناء على هذا الفحص المدقق أشار هملتون بالقبض على الجندى

فسخروا منه قائلين انه يستحيل ان يكون الجندى قد ارتكب الجريمة ولا سيما انه كاد يموت هو نفسه ولكن النائب العمومى كان يعرف هملتون ومقدرته وكان يثق كل الثقة بعلمه فأمر بالقبض عل الجندى وزجه في السجن قبل محاكمته

ثم ظهر شاهد جديد فى شخص امرأة فلاحة كانت تسكن في مزرعة على بعد ميل من مكان الحادث . هذه شهدت بانها سمعت في ليلة الحادث فتاة تصيح قائلة « آه لا تفعل ياجورج » ثم سمعت الطلقات النارية

أما ما جرى حقيقة فهو هذا :

كان الجندى متزوجا ولكنه هجر زوجته وعاش وحده . وكانت الفتاة كاثوليكية متمسكة بالدين فطلب منها مرارا ان تفر معه فأبت . وفي الليلة التى خرجب فيها للنزهة عاد فكرر الطلب فرفضت وعارضت الطاهية شديد المعارضة فاختصموا واشتد الخصام بينهم وثارت ثائرة الجندى فتناول مسدسه واطلقه على عنق الطاهية من وراء فجرحها جرحا بالغا فتناولت هي مسدسا كانت تحمله بعد تهديد زوجها اياها وهو من عيار ٢٢ ملليمترا وأطلقته على الجندى فجرحته جرحين خفيفين فاطلق رصاصة أخرى على رأسها ارداها بها

ثم ركب المركبة والفتاة معه فهددها بالقتل اذا احدثت أقل صوت وأدركت الفتاة انها هى

الوحيدة التي شاهدت قتله للطاهيـة وانه ينوى الحاقها بها ففرت الى الحقول والجندى يركض في أثرها حتى ادركها فقبض عليها في وسط الحقول وقتلها ثم حمل جثتها عائدا بها الى المركبة واراد ان يخفى أثر الجثتين فساق المركبة أولا على غير هدى . ولم يكن معه شيء يحفر به ولما لم يعنّ له رأى في كيفية إخفائهما غلبه اليأس أذ تجلت له جريمتـه على حقيقتها . فوقف المركبة

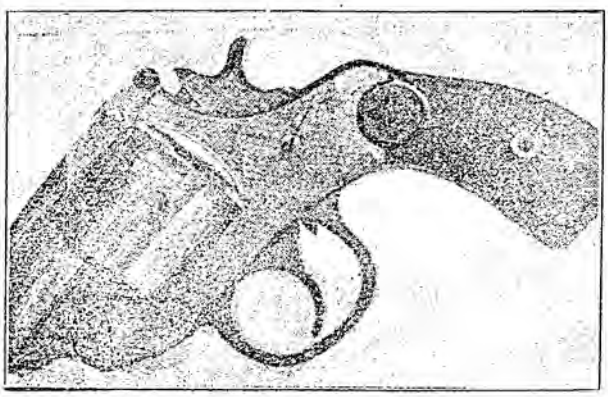

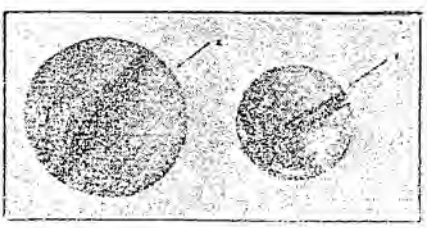

في الصورة العليا رسم مسدس استعمل في حادثة قتل لم تذكرهنا واراد المحققون ان يعلموا هل فك زناد المسدس ووضع آخر بدلا منه . فلجأوا الى هملتون فاثبت بمكرسكوبه ان لولب الزناد (الايمن) لم يفك بل ان لولبا آخر في المسدس (الايسر) فك كما يتضح من الرسم

وأضاء عيدان الكبريت ليعلم هل ماتت المرأتان فلعبت النار بثياب الطاهية ولم يشعر بها حتى كانت قد أحرقت بقعة في ثيابها وصدرها من تحتها فاطفأها . وبينما كان يطفئها احرق أناملة وقد وجد هملتون آثار هذه الحروق فيما بعد

وأخيراً استقر رأي القاتل على القاء القتيلين في البركة فلما بلغها خاف أن يهتدى اليهما وكان معروفاً أنه خرج معهما . فاذا كشفتا وقعت الشبهة عليه . وحينئذ ساده اليـأس وعول على الانتحار فأمسك مسدسه وأطلقه على رأسه . فلما سمع الفرسان صوت اطلاق النار اجفلا وسارا ينهبان الارض حتى وقفا بباب الاسطبل كما تقدم

أما الجندى فبدلا من أن تخترق الرصاصة دماغه وتقتله مرت محاذية لعظم الفك واستقرت في ذقنه

هذا ماجرى حقيقة . وبقية مارواه صحيح أي أنه عاد اليه صوابه وهو في الماء وأنه زحف على يديه ورجليه الى الشكنة . فاطلق سراح الرجل زوج الطاهية وحكم على الجندي بالاعدام فاعترف قبل تنفيذ الحكم فيه بصحة كل ما قاله هملتون معتمداً فيه على القرائن لاغير

* * *

ومثل هذا الحادث آخر جرى في مدينة من ولاية كولورادو الاميركية فزاد هملتون شهرة على شهرة . ذلك أن صاحب بنك معروفاً فيها كان يتعشى يوماً مع زوجته وخلفه شباك مفتوح المصراعين مقفل الزجاج . فسمعت زوجته بغتة صوت طلقة نارية مكتوماً وتبعته أنه خرجت من زوجها ثم مال الى المائدة جثة هامدة . وشعرت في الوقت نفسه بلذعة في وجهها فوضعت يدها مكان اللذعة فاذا الدم يسيل منه . فهرعت الى التلفون ودعت الطبيب وطلبت اليه أن يبلغ محافظة البلدة ماجرى لها . فلم تمض بضع دقائق حتى كان المحافظ والطبيب عندها

ففحص الطبيب زوجها فحكم بوفاته ثم أخذ يعالج جرحها فاستخرج منه قطعة معدن مفتولة . أما المحافظ ففحص الثقب الذى احدثته الطلقة النارية في الزجاج وجرح الرجل ولحظ أن بعض رشاش الطلقة أصاب احد الحيطان فسقط شيء من « الجبس » . ففحص الحائط فوجد في ثقبه قطعة أخرى من المعدن تشبه ما استخرجه الطبيب من وجه المرأة . وحكم بان القطعتين شظيتان من غلاف رصاصة بندقية من عيار ٢٥ ملليمتراً . ولكن هذا العيار لايخص سلاحاً واحداً بل هو موجود في كثير من المسدسات والبنادق ولكنه عاد فعرف أن الشظيتين من نحاس فحكم لذلك أنهما من بندقية معينة لان سائر البندقيات والمسدسات لها غلف فولاذية . وكان المحافظ من أهل الخبرة بالسلاح

ولم يصبح اليوم التالي حتى كانت المدينة تغلى بنبأ هذه الجريمة وشاع وذاع بين أهلها رأى المحافظ فى نوع السلاح الذي ارتكبت الجريمة به . ولم يلبث ان أبلغ تاجر من تجار السلاح المحافظ أنه باع بندقية من عيار البندقية التى قتل صاحب البنك بها وبعض الذخيرة وكامة لكتم الصوت منذ أيام قليلة . فسأله المحافظ ومن ابتاع هذه الاشياء منك ؟ فقال اصغر ابناء صاحب البنك . وكان لايزال غلاماً مراهقا ولكنه تزوج وسكن فى مزرعة قريبة . وكان والده قد نعي اليه فى الليلة السابقة فجاء الى المدينة ثم عاد الى بيته

فركب المحافظ الى بيت الغلام وحقق معه فانكر كل معرفة بالجريمة وأنه اشترى شيئا من الاشياء المذكورة او رآه . فأخذه المحافظ معه الى المدينة وقصدا الى مخزن تاجر السلاح فاطلعه التاجر على « الشيك » الذي دفعه ثمن البندقية فلم يسعه اذ ذاك الانكار بل بكى واعترف بانه اشترى البندقية . فاودع السجن وعاد المحافظ الى المزرعة وفتش عن البندقية فوجدها وكانت مفككة وقد دفنت اجزاؤها هنا وهناك فالماسورة في حائط مخزن الحبوب والكمامة في دمنة الدار وجذع البندقية في الطبقة العليا من مخزن الحبوب . ومع هذه القرائن الثابتة فقد استمر الغلام ينكر ارتكاب الجريمة . فسأله المحافظ ولم فككت البندقية وخبأت اجزاءها فلم يستطع الجواب عن هذا السؤال بل كل ماقال « لااعرف » .

وكان الغلام قد طلب ان يفرج عنه بضمان فرفض طلبه وعين يوم محاكمته وكانت خواطر أهل المدينة هائجة عليه لما كان لوالده من المكانة عندهم . نعم انه لم يكن هناك ما يدل على أنه مرتكب الجريمة سوى القرائن المتقدمة . ولكن لو ترك الامر للمحلفين فان كل هيئة منهم تجمع من أهل المدينة لابد أن تذنبه اذ لم يكن بينهم احد الا كان يعرف أباه ويجل قدره

وفى هذه الازمة طلب وكيله من هملتون أن يفحص الحادثة . فقص المحافظ عليه مايعلمه عنها . فاشترى هملتون بندقية من عيارها وهو المعبر عنه بعيار « ٢٥٠ — ٣٠٠٠ » في عرف الصيادين وجعل يمتحنها فعرف من أول طلقة أن « البنكير » لم يقتل ببندقية من هذا العيار لان سرعة الرصاصة عند الخروج من فوهة البندقية تبلغ ثلثمائة آلاف قدم في الثانية وفي هذه الحالة تمزق الغرض الذي تصيبه كل ممزق وتفتح فيه فوهة كبيرة لاثقباً صغيراً كالذي ترك في لوح زجاج الشباك

ثم طلب الخبير شظيتى المعدن وفحصهما فوجد انهما ليستا من نحاس كما ظن المحافظ بل من فولاذ ممزوج بالكروم والنكل تاكسد فظهر مصفراً كالنحاس

وفي أثناء المحاكمة أعاد الخبير على مرأى المحلفين بعض تجاربه . منها أنه جاء بعجل الى حقل قريب من المحكمة وأطلق عليه رصاصة من بندقية الغلام . فحيث دخلت الرصاصة جسم العجل احدثت ثقباً قطره بوصة أما حيث خرجت فكان الثقب واسعاً جداً بحيث اذا وضعت جمعا اليدين فيه لم تسداه

ولما لم يكن ضد الغلام شيء آخر يثبت الجرم عليه وكان الخبير قد اثبت ان القتل لا يمكن

(البقية على الصفحة التالية)

جمعية منع المسكرات

والمجلة الشهرية

جاءنا ما يأتي :

حضرة المفضال اسكندر بك مكاريوس صاحب المجلة الشهرية

بعد تقديم فائق التحية والاحترام . اطلعنا على ماسطر بصحيفة المجلة الشهرية الغراء بعدد شهر مايو الجاري في موضوع تحريم المسكرات في أمريكا وجمعية منع المسكرات في مصر فسرنا كثيراً ماسطره براع محرر مجلتكم في هذا الموضوع الحيوي الهام من الايات الناطقة بصدق غيرتكم على الفضيلة ومحاربة خصوم هذه الحركة الاصلاحية وعدم تمكينهم من النيل منها ولذلك فالجمعية تغتبط كثيراً بمناصرة مجلتكم الشهرية لمبدئها وانه ليسرنا كثيراً أن تتكرموا بنشر مايرسل لعزتكم من ادارة جمعيتنا خاصاً بأغراضها النبيلة ونشر دعوتها

وفقكم الله الى مافيه خير البلاد والعباد

وتفضلوا بقبول فائق تحياتنا مع عظيم احترامنا ما؟

رئيس الجمعية
احمد علوش

١٠ مايو سنة ١٩٢٦

المجلة — نشكر لحضرة الفاضل رئيس جمعية منع المسكرات في القطر المصري حسن ظنه بنا ونعده أن ننشر كل ما يرسله الينا خاصاً باغراض الجمعية النبيلة ونشر دعوتها فان عملا مثل هذا فرض على كل حر فلا يسعنا نفضه عن عاتقنا

(تابع المنشور على الصفحة ٤٧٦)

أن يكون قد ارتكب بهذه البندقية حكم ببراءته وأطلق سراحه ولم يعرف المجرم الحقيقي بعد ذلك

ومما يحكى عن هملتون انه اخذ على أول قضية حققها خمسة ريالات اجرة . وأعظم اجرة أعطيها هي سبعة آلاف ريال

حادثة صغيرة

افضت الى حرب كبيرة

هذه الحادثة الصغيرة مشهورة في حرب اميركا الكبرى التي تحررت بها من سلطة انجلترا في اواخر القرن الثامن عشر ونالت استقلالها قبلما قامت فرنسا بثورتها المشهورة ببضع سنين. ومع ذلك فلانكاد نسمع لثورة اميركا حساً ولا ركزاً ونسمع حول الثورة الفرنسية اللغط الكثير والضجة الهائلة حتى بتنا نحن الشرقيين لا نفهم الا أن فرنسا ام الحرية والمساواة والاخاء وأن غيرها هباء

والحق الذي يعرفه صبية المدارس وغلمان الشوارع أن الانجليز ثاروا للحرية ثورتين الاولى في اوائل القرن الثالث عشر الميلاد قبل الثورة الفرنسية بنحو ستة قرون. والثانية في اواخر القرن السابع عشر أي قبل الثورة الفرنسية بقرن كامل وبضع سنين. ومع ذلك فلا يعرف بعض الشرقيين الا أن فرنسا ام الحرية والمساواة والاخاء والا «فيف فرانس» و «ابا غير فرانس». وهم يجنون الآن ثمار هذه المعرفة اليانعة وقطوفها الدانية!

هذه الحادثة الصغيرة التي قدمنا لها تلك المقدمة الطويلة حادثة اذا رأى الاميركي صورتها أدركها لاول وهلة بلا شرح وتفسير لانها حادثة صغيرة لطيفة أفضت الى تحرير بلاده. وما زالت حديث الاميركيين آباً عن جد الى يومنا هذا. ذلك أنه لما طغى الانجليز وبغوا في حكم أميركا على عهد الملك جورج الثالث رأى الاميركيون أن لا بد من ثورة تنقذهم من ذلك الظلم فباتوا يتربصون بانجلترا ريب المنون ويتحينون الفرص لرفع نيرها عنهم. فاتفق يوماً أن رست في ميناء مدينة بوستن سفينة انجليزية محملة صناديق شاى. فتزيا جماعة من شبان المدينة بزي هنود أميركا وصعدوا الى ظهر السفينة والقوا كل ما فيها من صناديق الشاى فى البحر. كل هذا ونوتيتها يرون ما يجرى ولا يجسرون أن يمدوا يداً لمنعه

فرفع ربان السفينة الامر الى دولته فارعدت وأبرقت وشهرت الحرب على رعاياها الاميركيين وانتهى الامر باستقلالهم المشهور

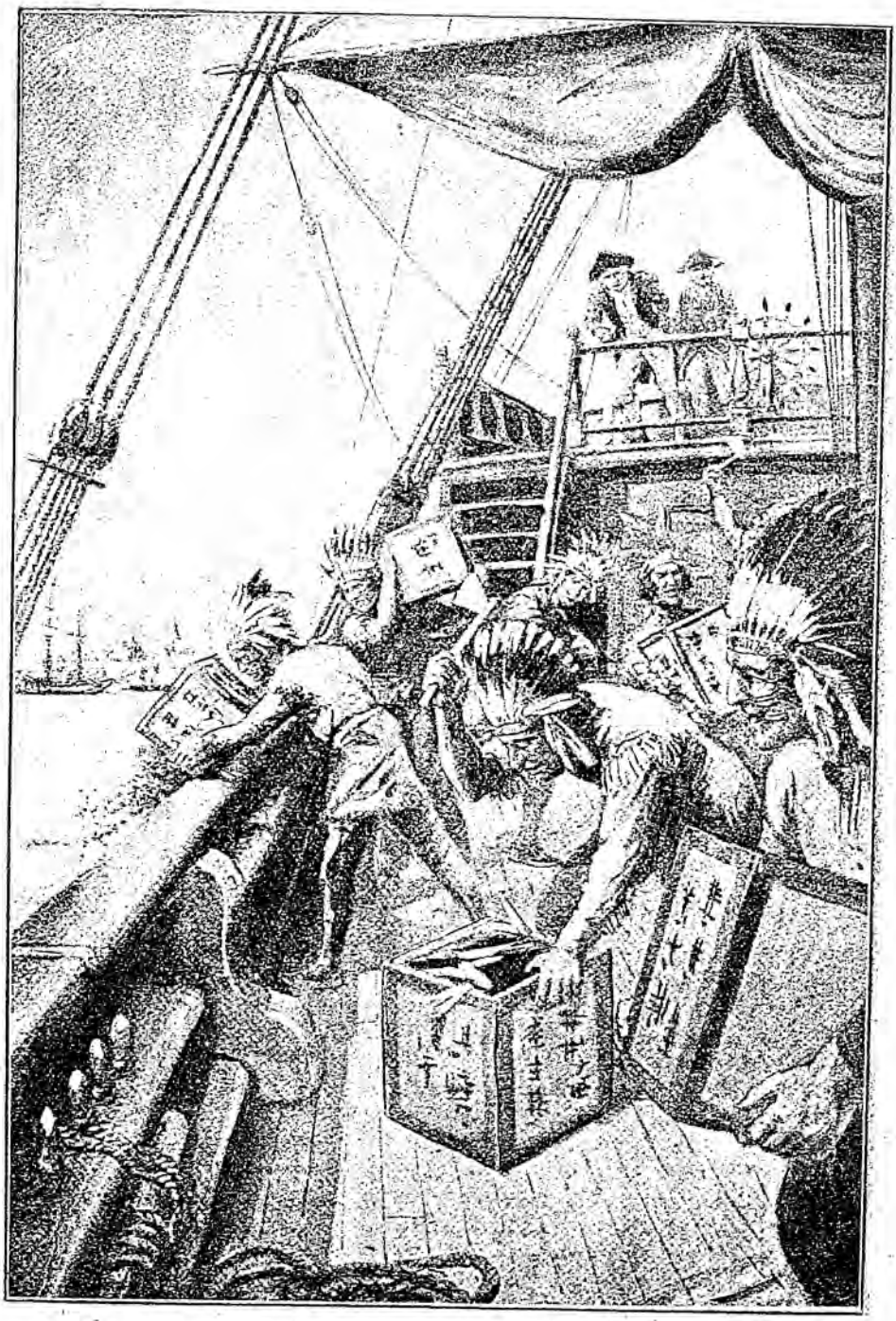

صورة بعض رجال مدينة بوستن الاميركية وقد تزيوا بزى هنود أميركا وصعدوا الى سفينة انجليزية راسية فى الميناء وجعلوا يلقون مافيها من صناديق الشاى الى البحر

شاعر سوري أميركي

يعارض قصيدة لشوقي

اطلعنا في جريدة « المهذّب » التي تصدر في الاسكندرية على قصيدة من الشعر الطلي لشاعر سوري مقيم في أميركا اسمه « فوزي معلوف » عارض بها قصيدة شوقي بك في رثاء اللورد كرنارفون وهي التي مطلعها :

في الموت ما أعيا وفي أسبابه ... كل امرىء رهن بطيّ كتابه

قال الشاعر السوري :

لا القبر مسحور ولا في بابه ... رصد يذود هناك عن أصحابه
لكن فيه حرمة مدفونة ... هي حرمة المدفون بين رحابه
في ذمة القبر الوفي مكفن ... لا يستباح قبيل يوم حسابه
نصبته أوصاب الحياة فعافها ... مستشفياً بالموت من أوصابه
في مخدع تقف النوائب عنده ... مشلولة وتغور تحت قبابه
يلقى به العاتى نذيراً عاتياً ... ويرى به العاني محط رغابه
ساوى الورى ففقيرهم كغنيهم ... وقويهم كضعيفهم في بابه
ليست تخير الروح غير سكونه ... لو خيرت والجسم غير ترابه
فدع الدفين ينام ملء جفونه ... في نعشه وحذار من إغضابه
حرم عليك رفاته فاربأ به ... واربأ بنفسك من مساس نقابه
ان المغير على القبور وأهلها ... يغدو الردى المحتوم بعض عقابه
ان ينج من صمصامهم وذبابه ... لا ينج من غضب الثرى وذبابه
هذا الدفين وان نوى ذو صولة ... ما فل سيف زج ضمن قرابه

* * *

أتبيح نفسك للردى متعمداً ... فينالها وتحار في أسبابه
من راح يقتحم الخضم مكافحاً ... أمواجه دفنته طي عبابه
ومدغدغ الثعبان داخل جحره ... مستهدف عمداً لسم لعابه

ومروع الضرغام في عرّيسه ... يهوي فريسة برثيه ونابه
دع للقضاء كتابه يقضي بما ... يقضى فلست رهين أمر كتابه
ما كان سعدك من صداح هزاره ... أو كان نحسك من نعيب غرابه
كلا ولا أولاك ماء غديره ... غير الذى أولاك لمع سرابه
حكم الردى في الكون حكم مبرم ... ولو اعتصمت بنجمه وسحابه
لكن من يقضي بعجز مشيبه ... غير الذى يقضي بشرخ شبابه

* * *

ايه أخا اللوردات كعبة فخرهم ... ومحلي الأنساب من أحسابه
تالله ما أنا شامت بمامة ... طعنت صميم العلم في أعصابه
نزلت عليك فغيبت بك كوكباً ... سرعان بين سطوعه وغيابه
رمت الخلود وقد خلدت وان تكن ... ذهبت حياتك في سبيل طلابه
لم تأل في وادى الملوك منقباً ... في سفحه حيناً ورأس هضابه
حتى وقعت على دفين كنوزه ... وأذعت آى حجابه وعجابه
أشرفت منه على القرون خوالياً ... فأعدت ماضيها على أعقابه
ورأيت فى التاريخ أكبر ثلمة ... وأضفت أبواباً الى أبوابه
فسموت بالوادي الى اسمى الذرى ... لكن جنيت على نزيل شعابه
ولو اكتفيت بسلب كل متاعه ... وكنوزه وطعامه وثيابه
لعفا ولم يحقد عليك وانما ... حدثت نفسك بانتهاك حجابه

* * *

أيهان فرعون ثوى في قبره ... وهو العزيز بملكه وجنابه
أفما رأيت أمامه وحياله ... حرس البلاط مدججاً بحرابه ؟
ورأيت انوبيس فى ناووسه ... متحفزاً وامون في محرابه ؟
هو صامت لكنه فى صمته ... أقوى وأبلغ منه في اعرابه
أعيا الفناء فلم ينله ولم يزل ... متألق اللمعان نور اهابه
الروح حائمة على تابوته ... والجسم رطب العود في جلبابه

(البقية على الصفحة التالية)

في الشعر الجاهلي

رأيي في الكتاب

نحن لانتعرض للكتب التي تصدر ولايهدى الينا نسخة منها بنقد أو تقريظ . وعليه كان يجب أن نسكت عن هذا الكتاب فلانذكره بخير أو بشر ولكن الضجة التي اثارها والسوا كن التي حركها والقلوب التي اقلقها — هذه كلها تتطلب منا كلمة في حادث كان يكون حادث الشهر في مصر لولا حرب الانتخابات

تصدى لنقد هذا الكتاب غير واحد من أهل الشأن وفي طليعتهم صديقنا الاستاذ مصطفى صادق الرافعي وقد وضعناه في الطليعة لانه أحدّ الرماة نبالا في هجومه على المؤلف . وقد عرفنا الاستاذين منذ زمن مديد وبيننا وبين الاستاذ الرافعي صداقة وبيننا وبين الاستاذ طه معرفة ولكن لهذه المعرفة ذمماً قد لاتقل عن ذمم الصداقة

ودارت بين الاستاذين مساجلات غير مرة في موضوعات مختلفة فكنا نتتبعها بمزيد الاهتمام ونجد فيها من الحدة ما لا نجده في مساجلات غيرهما . ولعلنا نعرف سبب هذه الحدة فان الاستاذين على كمال علمهما حرم احدهما التمتع ببصره والآخر بسمعه فزاد نضال فكره حراً وحدة . فلا يلقيان سلاحاً ولايرفعان راية بيضاء وفيهما بقية رمق

(بقية المنشور على الصفحة ٤٨١)

مضت القرون عليه وهو كأنه بالامس حط هناك يمن ركابهِ
فترى اللظي متنفساً بطعامه وترى الحباب مشعشعاً بشرابهِ
وكأنه فى قصره لاقبره متربع بالعز فوق ونابهِ
والعلم من كهانه ، والموت من حراسه والدهر من حجابهِ

* * *

مهلا بني التاميز فى غلوائكم فالظلم كم يجنى على أربابهِ
أقلقتم فى البحر حوت عبابه وذعرتم فى البر قسور غابهِ
وثلثتم فى الارض عرش ملوكها ونزعتم فى الجو حكم عقابهِ
فدعوا المكفن آمناً تحت الثرى بعد الجهاد وبعد طول عذابهِ!!

نقول هذا على الهامش لمن لا يعرفها من قراء المجلة . وقد نشرنا صورة صديقنا الرافعي وبودنا لو ننشر صورة « معرفتنا » الاستاذ طه لو حصلنا عليها . وما دام كلامنا على الهامش فلا بأس أن نذكر كلمة عن هذه « المعرفة » وهي غريبة في بابها . فقد عرفنا الدكتور في « الجريدة » إذ كان زميلا لنا غير رسمي فيها أي انه كان يكثر من الكتابة فيها ولو لم يكن من موظفيها ومع ذلك فلم يدر بيننا كلام ولا سلام . ثم تزاملنا في الجريدة ولم يدر بيننا كلام ولا سلام سوى مرة أو مرة ونصف ! ! ولعل ذلك من سوء حظي وحسن حظه

الاستاذ مصطفى صادق الرافعي الكاتب العربي المعروف

ولكن هذا التجاهل غير المقصود مني على القليل لم يحل دون معرفتي للاستاذ حق معرفة ودون سماع ما يقول الناس فيه ويتقولون عن اسلوبه الكتابي من أنه اميل الى الاطالة منه الى الايجاز ومن أن الاستاذ شديد الوطأة فيه على خصومة كثير الغمز واللمز الى غير ذلك مما يعرفه كل أحد

أنا لم ار كتاب « في الشعر الجاهلي » فضلا عن أن أقرأه . فما اعلمه عنه اعلمه من اجماع الذين كتبوا الفصول الطوال في انتقاده مستقلين بعضهم عن بعض . وقد اجمعوا على أن هذا الكتاب مما لا يجوز نشره لأن كاتبه تعرض فيه للاسلام بسوء ولو أنه نفى نية السوء هذه عنه في اعترافه الذي نشره على الملأ . ولما كنت لم أطلع على الكتاب لم يجز لي البحث في موضوعه . ولو اطلعت عليه ما كان لي أن اقول في موضوعه كثيراً ولا قليلا لانه ليس من الموضوعات التي تفرغت لدرسها وبحثها

وعليه حصرت كلامي عنه في صلاحية الموضوع ليكون موضوع بحث شائع . ومن رأيي أن هذا الموضوع لا يصلح ليكون موضوع بحث شائع لان فيه أقوالا حكم الراسخون في العلم بان فيها مساساً بالدين . وكما دفعنا عن المسيحية من أنصار من يسمون انفسهم اصحاب الفكر

الحر من أهلها كذلك ندفع عن الاسلام من انصار من نسميهم اصحاب الفكر الحر من أهله . وقاعدتنا أن نقتبس عن الغربيين ما امكننا من محاسنهم ونرجيء اقتباس مساوئهم ونتركه لغيرنا حتى اذا اشبعت شبيبتنا من فضائل القول لم يكن لما يستهدفون له من رذائلهم تأثير شديد السوء فيهم

ليس لما يعتقد الفرد منا مثقال ذرة من الشأن الا بقدر ما يؤثر ذلك المعتقد في المجموع . فكن مؤمناً أو كن كفوراً وكونوا حجارة او حديداً فان ذلك لكم وتبعة ذلك الايمان أو هذا الكفر عليكم وحدكم لا يشاطركم اياها أحد في العالمين اذ لا تجزي نفس عن نفس شيئاً . ولكن اذا كان معتقدك فاسداً وأريد نشر هذا الفساد لإعداء المجموع به فهناك يحق للمجموع أن يعارض في هذا المسعى بل تصبح معارضته فرضاً واجباً ولذلك حرمت قوانين معظم البلاد الطعن في الاديان ونشر مذاهب الكفر

ونحن الشرقيين أولى الناس بمراعاة هذا الشعور في الشرق حيث العرق الديني شديد الحس فلذلك لست ارى سبباً يدعو الى نشر مايشتم منه رائحة التعرض للاديان بسوء الا اذا كانت تلك الاديان عقبة في سبيل الرقي الصحيح . ثم اذا كانت كذلك فليس الانسان بمكلف التعرض لما ليس من شأنه التعرض له لان الدين لله . فان كان دين من الاديان فاسداً فسيموت بفساده وأن كان صالحاً للبقاء فسيبقى أبد الدهر الى ماشاء الله لا الى ما شاء انسان

ومحك صلاحية دين من الاديان للبقاء عدم وقوفه في سبيل الرقي الصحيح . وقد كان من حسن حظ المسيحية أن الذين ادعوا احتكارها فى القرون الوسطى المظلمة وهم ليسوا منها ولا قلامة ظفر ـ نشأوا وترعرعوا يوم كان العلم لايزال طفلا رضيعاً في مهده فلم تقف المسيحية على مافسروها عقبة في سبيل العلم الا قليلا لضآلة العلم في عهدهم . وحديث غليليو شاهد على صحة قولنا هذا . ثم لما زالت العصور المظلمة والغي احتكار رجال الدين للدين وترعرع العلم وشب وجد ان المسيحية مروجة للعلم لا عثرة في سبيله وانقسم الناس فئتين فئة كافرة وفئة مؤمنة . فاما المؤمنة فحافظت على ايمانها اذ لم تر ثمة تضاداً بين العلم والدين . وأما الكافرة فمرقت عن الايمان لانها وجدت ذلك التضاد . ولكنها حافظت على الآداب القويمة التي اقتبسها اجدادها عن المسيحية ورضعها آباؤها مع اللبن وورثوها هم عن اولئك الاجداد والآباء

فاذا رأيت بين القوم كافراً لم تره دون المؤمن في سمو آدابه . فقد نادى داروين بمذهب النشوء ومذهب النشوء يخالف مذهب الخلق المذكور في الكتب المقدسة عند المسيحيين والمسلمين ولكن داروين نفسه لم يتعرض لعلة العلل في مذهبه بل قال ان خلق الخليقة على حسب

مذهب النشوء أدل على قدرة الخالق من خلقها على المذهب الفجائي أي بكلمتي « كن فيكون ». وكان هكسلي من معاصري داروين واعظم الباحثين العلميين في عصره . وهو زعيم من أطلق عليهم لقب اللاداريين أي الذين لا يجزمون بسبب الخلق وبالمصير بعد هذه الحياة بل يقولون لا ندري فان كان بارىء الخلق علة عاقلة هي الله او كان هذا الخلق قد وجد بغير علة عاقلة أو كان مصير الانسان الى الفناء والعدم أو الى الجنة والنار فهذا كله لا علم لنا به. ومهما تكن الحقيقة فاننا نقبلها يوم يبرهن لنا عليها برهاناً مقنعاً والبرهان المقنع هو البرهان العلمي

ومع هذا فقد كان هكسلي رجلا رفيع المبادىء حسن السيرة والسريرة يتحلى بفضائل المسيحية وأن كان لا يبدي رأيا فيها من حيث هي ديانة

وهذا هو رأينا في الاسلام فان كان فاسداً فسيموت بفساده واذا كان صالحا فسيبقى الى ما شاء الله لا الى ما شئت انت أو ما شاء كاتب كتاب « في الشعر الجاهلي » أو غيره

فليطمئن هؤلاء الكتاب وليكفوا الناس مؤونة بحثهم الذي أقل ما يوصف به انه في غير موضعه أو انه سابق اوانه . فانهم ان فعلوا استراحوا واراحوا

قال الخزيميّ

لا يُعجبنّك من أبي دُلَفٍ وجهٌ يُضيء كدُرّة الصدف
انّي رأيت أخي أبا دُلَفٍ عند الفعال مولّد الشرف

قالت الخنساء ترثي صخراً :

لم ترهُ جارةٌ يمشي بساحتها لزيبة حين يخلي بيتهُ الجارُ
مثل الرُّديني لم تدنس عمامتهُ كأنهُ تحت طيّ البرد إسوارُ

كتب الشهر

(١)

أناتول فرانس في مباذله

للأمير شكيب ارسلان

أصدر هذا الكتاب بالعربية الكاتب والسياسي الامير شكيب ارسلان المشهور . وهو من تأليف جان جاك بروسون ومعه خلاصة كتاب « محادثات مع أناتول فرانس » لنيقولا سيغور . وزبدة تأبين الجرائد الفرنسية لأناتول فرانس يوم وفاته

وعظم شأن الكتاب في عيوننا راجع الى المترجم لا الى المؤلف أو المترجم . فما من أحد الاّ سمع بأناتول فرانس أو قرأ شيئاً من كتبه . وقد كانت لوفاته حديثاً رنة في هذا القطر وكتب عنه الدكتور هيكل رئيس تحرير السياسة فصلين ضافيين فليس أناتول فرانس بالنكرة فيعرّف ولا آثاره بالمنسيّة فيذكرها الناسون

لكن الأمير شكيباً وهو من أدق كتّاب العربية وأبلغهم في هذا العصر تنوسي أمره منذ هجر سوريا الى الاستانة وأوربا وكادت الحرب العظمى تلقي حجاباً كثيفاً على ما كتب ونظم بعد ما أخفتت صوته ولكن المولى سلّم وعاد في السنوات الأخيرة ينثر دره الغوالي في بعض صحفنا وعاد يسمعنا صوته العالي في الادب تارة وفي السياسة آونة . فذكره من أوشك أن ينساه وعلمه من كان يجهله ثم جاء كتابه هذا الذي بين أيدينا دليلا على مكانته في الادب ونموذجاً لديباجته الصافية

أسعدني الحظ برؤية الامير مرة في الماضي وكان ذلك في احتفال للمدرسة الداودية الدرزية بقرية أعبيه من لبنان . وجرت بيننا مساجلة لا أرى بأساً من الاشارة اليها هنا بعد مرور ردح من الدهر عليها . ذلك ان تلاميذ الصف الأعلى كانوا يمتحنون في العربية فطلب الىّ الامير أن أسألهم سؤالا فقلت لأحدهم أكتب على اللوح وأعرب :

رأيته يستخرج الشوك من كفّين كالبلور والآسِ .
فقلت في نفسي له شامتاً ذق بعض ما تصنع بالناسِ

والبيتان قلتهما في وصف فتاة كانت تقشّر صبيرة فآلمها شوكها فجعلت تستخرجه من يديها بملقط . فلما انتهيت الى الشطر الاخير أكمله الامير كأنه من نظمه أو كأنه رآه من قبل . انتهت القصة باختصار

والامير من تلاميذ المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في كلية بيروت البطركية ومن زملاء خليل مطران بك فيها . وقد نسجا كلاهما على منواله في الدقة والاحاطة بشوارد اللغة وأوابدها. فاذا وقفت متردداً عند كلمة مما يكتب فالغالب أن يكون هو المحق وأن تكون أنت المبطل . ولفظة « المباذل » في عنوان الكتاب معناها الثياب البالية ولعله أراد منها ذكر أناتول فرانس في شؤونه اليومية المبتذلة والله أعلم اذ لم يفسر غرضه منها . وخير مايدل على أسلوب الكتاب هذه النبذة ننقلها من مقدمة الامير :

«لم يعهد التاريخ دوراً من الادوار خلص من علاقة الشرقيين بالغربيين وخلطة الغربيين بالشرقيين ونسخ كل فريق عن الآخر واقتباس هذا من ذاك أخذاً وردّاً وجزراً ومداً حتى في أعرق الادوار في القدم وأوغل الاطوار في الظلم . وقد عم هذا التحاك جميع أحوال الحياة وأركان العمران من التجارة الى السياسة الى الصناعة الى الثقافة (كذا وهو يريد التثقيف) . فكما تناقلوا فيما بينهم البضائع والمتاجر فقد تناقلوا الحكم والخواطر . وكما حمل بعضهم الى بعض المهن والصناعات فقد حملوا الاختراعات والبراعات . وكما تسلط منهم الأشجع على الأجبن والأشكّ على الأعزل فقد تسلط الألحن على الألكن والأعلم على الأجهل ...» الى أن قال :

« والقسط كل القسط في هذه المسألة هو انه لاينبغي لناشئة العرب أن يعدلوا بهذه الأم العربية البرّة أمّاً ولا يجعلوا لها من بين اللغات نداً وأن يجعلوها قطب رحى المثاقفة ويعلموا انها نعم السند يوم المماتنة فلا يرتبوا أفكارهم في لغة قبلها ولا يضلوا في الابانة عن ذات نفوسهم سبلها حتى اذا صفت لهم مشارعها وحنت عليهم أجارعها وصارت ملكتها جارية مجرى المهج من نفوسهم نازلة منزلة الأدمغة من رؤوسهم كان لهم أن يستزيدوا من آداب الغرب والشرق ماشاءوا وتطالت اليه عزائمهم وأن يضموا الى التلاد العربي القديم طريف البضائع ويضيفوا الى الارث العدملّي الكريم حديث البدائع مشروطاً في نقلها الى خزانة العربية لاجل تمام المقصد واجتناب الهجنة أن يكون الاسلوب العربي الاصيل ظلها وماءها وديباجة النطق بالضاد أرضها وسماءها . وأن تكون لغة الكتاب المنزل على أفصح العرب الفها وياءها اذ بدون ذلك تفسد

هذه اللغة الشريفة ونكون طابنا المزيد فوقعنا في النقصان وأردنا الانتصار فباء قومنا والعياذ بالله بالخذلان »

فترى من هذا ان أسلوب الامير الاديب من السهل الممتنع لولا كلمة غريبة هنا وهناك تضطر حتى الراسخ فى العلم الى مراجعتها في المعاجم لفهم معناها . ولولا مجاراته بعض الكتاب « الاحدثين » على لفظات لاتؤدي المعنى المراد كالثقافة حيث يراد التثقيف . ونحن انما نلفت أنظار الامير الى اجتناب كثرة الغريب خشية أن يقوم من يعيب عليه أسلوبه فعل الاديب الريحاني مع الاستاذ النشاشيبي الاديب الفلسطيني . فقد نشر في بعض صحف دمشق مقالة يصف فيها أسلوب الاستاذ النشاشيبي جاء في آخرها :

« لذلك أقول ان الغاية الاولى من الانشاء أن تفهم القارىء ماتريد أن تفصح عنه بعد أن يكون قد انجلى في فكرك . والغاية الثانية هى أن لاتكلفه كثير عناء في التفهم . اذن خاطبه بلغة يفهمها . ولا فرق عندى اذا كان الكاتب من المجددين أو المقلدين بشرط أن يحافظ على هاتين الغايتين

ولكني أرى ان كثيراً من أدوات وقوالب البيان القديمة ـ من حروف وألفاظ واصطلاحات واستعارات يشغف بها المقلدون ـ تحول غالباً دون الغايتين الاوليين ، وهاك من كلمة الاستاذ النشاشيبي بعض الأمثلة :

قد جاء في بلاغة الاستاذ « ويجلو كل ذات رين » ولا بأس بالرين في الشعر . أما في النثر فالصداء خير منه . وقد استغوته « لايريم » وأنا لا أرى فيها مايفضل على « لايزال » وقد قال دام فضله ، « هجيراهم » وابن خلدون وابن الاثير وابن المقفع يقولون : عادتهم ولا أظن أحداً من كتاب اليوم يؤثر « رجبه » على « هابه » و « لم يطب » على « لم يدع » و « هفت الريح » على « هبت » بل لا أظن كثيرين من الادباء أنفسهم يفهمون حالا وسريعاً مايريد الاستاذ فى قوله عن العالم :

« وانه ليمتاح هناءه من هوايا الامة وشقائه »

واذا فهموا ان الامتياح هو رفع الماء بالدلو من البئر ، وان الهوايا هى جمع هوية ، أي البئر البعيدة القرار فما قولهم بهذه اللغة ؟

« انه ليحتقب حوباً كبيراً ولا يتحوب من يقرف يزيد بقتل الحسين »

ولـكنه دام فضله شرحها ، ويحق لي ، أنا الذي « امتحنت من هوايا » العربية في الغربة أن أقول : ترجمها ، وها كم الترجمة :

ان من يتهم يزيد بقتل الحسين ليقترف اثماً كبيراً
أما التحوب فهو تجنب الاثم . جعلنا الله من المتحوبين على الدوام » انتهى

* * *

فكتاب الامير جدير بالاقتناء لغرضين الواحد التمتع بأقوال كاتب فرنسي مشهور والثاني التمتع بديباجة كاتب عربي مشهور والاستفادة منـه في دقته واحاطته . ولا ريب ان جمهور القراء في مصر مدينون لحضرة الفاضل الاديب الياس أنطون الياس بكل كتاب يخرجه لانه لايخرج لهم الا الـكتب القيمة المختارة

وهنا لانرى بأساً من الاشارة الى لفظة كثر تداول الألسن لها في هذا العصر عصر قيام التمثيل العربي واختلف في أصلها وهي لفظة « مرسح » . فقد ظن ان الذين سموا ميدان التمثيل مرسحاً أخطأوا اذا أرادوا المسرح أي مكان السرح سرح الماشية ورعيها فقالوا المرسح . وهذا خطأ غريب لانه بعيد . والحقيقة ان الذين أدخلوا التمثيل الى العربية في أواسط القرن الماضي سموا ميدان التمثيل المرزح أي الخشب الذي يرفع به الكرم تشبيهاً له به ثم صحفوا المرزح مرسحاً . وقد وردت لفظة مرزح ومرازح غير مرة في مقالات الامير التي تنشرها الصحف وفي كتابه

(٢)

مراجعات في الآداب والفنون

الاستاذ عباس محمود العقاد

مجموعة مقالات نشرها الاستاذ العقاد في البلاغ . وقد قال في مقدمة الـكتاب انه سماها « المراجعات » لانها بحث مستطرد في موضوعات مختلفة في الآداب والفنون وما اليها ولأن المراجعة هي طريقتي فيما أكتب من هذه المباحث على الاجمال »

عرف الاستاذ العقاد كاتباً في الادب مجلياً ثم جرى في أشواط السياسـة فجلى فيها تجليته في الادب . وقد علل لنا في أولى مقالات الكتاب انصرافه من الادب الى السياسة فقال :

« كان من أسباب انصرافي عن الـكتابة في الادب هذه الفترة أزمات السياسة التي شغلت الناس في هذا البلد عما سواها وشيء من الشك تسرب الى عقيدتي في اصلاح الآداب العربية

القى في نفسى أن الفروق في فهم الادب وتقديره بين قوم وقوم وبين مثال ومثال انما هي فروق في العنصر والطبيعة قل أن يصلح منها الاطلاع أو يجدي فيها الارشاد والانتقاد . وكنت أرى المقياس الذي نقيس به الشعر والفن يختلف اختلافا بعيداً عن مقاييسها في عرف أكثر الخاصة والعامة وذوي الثقافة (كذا وهو يريد التثقيف) من القوم والجهلاء الآخذين بالسماع والتقليد » . . . الى أن قال :

« نعم لا أحسبني اشتغلت بالسياسة عن الادب كل الاشتغال ولا نسيت عهدي في هذا كل النسيان . فان النفس التي تفرغت للادب . . . . لن يسعها أن تصدف عنه الى غيره أو تسلوه حد السلو في ساعة البعد عنه . وقد يشتغل الانسان بالسياسة للسياسة ويعمل فيها عمل من يتدله بطلعتها وبهيم بشمائلها ومن يخيل اليه أن العالم كله أصوات وأحزاب وقوانين وشرائع . . . ولكن للعمل في السياسة على هذا المنوال اناساً خلقوا له لست اظنني منهم . . . أما السياسة كما أعرفها واميل اليها فهي على صلة بالادب كما أعرفه وأميل اليه . لانها تستهويني بالمبادىء الانسانية المطلقة لا بمبادىء العصبية الضيقة وتتصباني بالنظرة الجمالية الفنية لا بالنظرة التي تحصر الحياة في الانظمة والقوانين »

والكتاب من مطبوعات المطبعة العصرية لصاحبها الفاضل الياس انطون الياس وهو على مثال ما تتحف الجمهور به من الكتب التي فيها منافع للناس

(٣)

نظرات نقدية

في شعر ابي شادي

تولى هذه النظرات حضرة حسن صالح الجداوي افندى ليسانسيه في القانون واردفها بتعقيب من قلمه . وهي تشتمل على خلاصة عن حياة الشاعر بقلمه ورسالة فى الادب القومى لحضرة الاستاذ عبدالعزيز عبدالحق وأخرى فى الشعر لحضرة الاستاذ احمد خيري سعيد افندي ورسائل غيرها اهمها وأطولها رسالة بعنوان نقد أنين ورنين بقلم الناقد الادبي لصحيفة المؤدب ورد الناشر عليها وهو رد أجاد فيه وأفاد

العالم في شهر

مايو ١ - ٣١

— مايو —

مايو شهر الربيع في انجلترا يعقدون فيه حفلات الرقص القديم ويضفرون أكاليل الزهر على رؤوس عرائس يصطفونهن على غيرهن ويتوجونهن ملكات يسمونهن ملكات ماى

وهو عندنا شهر «الخماسين» وقد ذقنا من حره في هذه السنة ما لم نذق في سنة قبلها على ما نذكر اذ بلغ معظم الحرارة فيه ٤٢ درجة بمقياس سنتغراد نهاراً ولم تهبط سوى بضع درجات ليلا فوقفت عند الدرجة ٣٤ أي أن حر الليل كان مساوياً لحر أحر نهار في الايام التى تحسب شديدة الحر

والدرجة ٣٤ سنتغراد تساوي ٩٣ فارنهيت. واذا ارتفعت الحرارة في باريس أو لندن أو نيويورك الى ٨٥ فارنهيت طير البرق ذلك النبأ الضخم الى جميع أنحاء المعمورة وقيل فيه ان الناس يصعقون ويموتون بضربة الشمس . فما ألين أدمغتهم وما اكثف جلودنا !

— اعتصاب الفحامين في انجلترا —

اعتصب الفحامون في انجلترا ثم اعتصب عمال النقل «متضامنين» معهم ولكن اعتصابهم لم يطل فانقضى في نحو اسبوعين بعد أن نال كل فريق من الخسارة المالية ما كان في غنى عنه . ونحن لا نرتاب البتة انه لو ترك الامر للمستر بولدوين رئيس الوزارة المحافظة لسوي الاعتصاب بين يوم وليلة ولكن في مناصب الوزارة الكبيرة وزراء كثيري الحركة قليلي البركة ما فارقهم النحس طرفة عين منذ تولوا المناصب الوزارية . وفي طليعة هؤلاء الوزراء المستر تشرتشل فقد كان نحساً مستمراً على جيش الحلفاء في البلجيك ثم كان نحسا مستمراً عليهم في غليبولى والدردنيل ولكن قومه يتمسكون به تمسكهم بكل رجل عريق النسب متفوق في الادب . فتشرتشل سليل آل مرلبورو وهو فوق ذلك كاتب لا يبارى . والانجليز يجلون كل من يتفوق في لغتهم ولو كان أجنبياً ويجلونه المحل الارفع من احترامهم . وقد كانت تجليزة دزرائيلى في حلبة الادب الانجليزي بعض السبب في ارتقائه عندهم حتى تقلد منصب رأسه الوزارة وعد في مقدمة رؤساء الوزارة الذين سعوا في توسيع نطاق الامبراطورية . ودزرائيلى غريب

عنهم في الجنس والدين كما هو معلوم

وقد كان عناده هو وبعض زملائه سبب فشل المفاوضات التي دارت على مشكلة العمال وأرباب الاعمال . ثم لما ترك الامر لرئيس الوزارة على ما ظهر حل المشكلة على أهون سبيل

وقد اتهم العمال ومناصروهم بالسعي في قلب النظام الاجتماعي الحالي في انجلترا واثارة حركة اشتراكية واسعة النطاق يراد بها قلب الملكية واخلال نظام ديمقراطي محلها. ولكن التهمة واهية الاساس لان انجلترا اكثر الامم ديمقراطية على كون نظام الحكم فيها ملكيا. وقد يكون بين الذين يديرون هذه الحركة زعماء لهم هذه النية ولكن الجمهور الانجليزي معروف بخلة يسمونها بما ترجمته صدق النظر وما أخطأهم صدق النظر هذا في دور واحد من أدوار تاريخهم السياسي

— ماكس نوردو —

من الحوادث التي مرّ بها القراء ولم يعيروها جانباً كبيراً من اهتمامهم مرور جثة ماكس نوردو ببورتسعيد في طريقها من أوربا الى فلسطين لتدفن في «أرض الموعد» كما سميت فلسطين في التوراة

وماكس نوردو هذا كاتب يهودي مجيد توفي من عهد قريب ولم يوص بأن يدفن في «أرض الموعد» ولكن الصهيونيين وقد كان من أكبر مؤيديهم رأوا أن يتبركوا به فأقلقوا راحته في مدفنه ونقلوه الى مدفن جديد في تل ابيب . ولو كان جميع الاموات الذين يقلبون على جنوبهم بعد نومتهم الاخيرة ينتقمون من الذين يقلقون راحتهم كما انتقم توت عنخ آمن لوجب أن يكون انتقام نوردو شديداً لنقله من قارة الى قارة ثانية بطريق ثالثة . ولكن يظهر ان الموتى لاينتقمون إلا إذا نصوا على ذلك في وصاياهم ولعنوا نابشي قبورهم كما كان المصريون القدماء يفعلون. ولسوف ترينا الايام ما سوف يكون لنقل رفات نوردو من الاثر في مشروع الصهيونيين

ونحن ندعو أن يكون فيه الخير لمستحق الخير والشر لمستحق الشر

— الجنسية المصرية —

اذا صح ماروي من أن العثمانيين أو السوريين المقيمين بهذا القطر من أيام الحرب العظمى يجب عليهم عند التجنس بالجنسية التركية او السورية الفرنسية أن يرحلوا عن هذا البلد الطيب الامين في خلال ستة شهور فلا نخال عاقلا منهم يتخذ تلك الجنسية المشكوك في صلاحها ولا سيما ان الحكومة المنتدبة لم تزل هواجسهم وتطيب قلوبهم من جهة الخدمة

العسكرية

اذا صحت هذه الرواية — وهى صحيحة على ما نعلم حتى الآن — فان الله سبحانه وتعالى يريد بالسوريين المتغربين عن بلادهم خيراً إذليس ثمة مايحبب الى السوري المهاجر العود الى وطنه الاول وهو لا يأمن فيه على نفسه ولا على ماله ولا على مصيره . وكل سوري عاقل يصيح بملء فيه « حيث أنا فهناك أقيم ». وكما حملهم هذا القطر المضياف هذا الزمن الطويل على مضض فلسوف يحملهم على عادته الى ان يقدر الله أمراً كان مفعولا فيعودوا الى وطنهم الاول ليحيوا حيث تجب الحياة وليموتوا حيث يجب الموت لا ليموتوا على كل حال كما هو الشأن الآن

— بلوغ القطب بالطيارة —

واذا قيل القطب فالمفهوم أنه القطب الشمالي اذ الاحوال الطبيعية في القطب الجنوبي تجعل الوصول اليه مستحيلا كما كان الى الآن . وقد وصل المكتشف النروجي الجريء اليه بطيارته وحام عليه ساعات اذ لم يتمكن من الهبوط اليه وروى حتى الآن الروايات الغريبة عنه من أن فيه ماء جارياً غير جامد . وهذه الرواية ليست غريبة لان بعض المكتشفين رووا أنهم سمعوا في سياحاتهم حوله من اهل تلك الاقاليم أن حرارة الجو في القطب نفسه أعلى مما هي حوله بحيث ترى فيه الخضرة ويسيل الماء فكأنه واحة في صحراء

وليس السائح النروجي باول من بلغ القطب الشمالي فقد بلغه الاميرال بيري الاميركي قبله منذ بضع عشرة سنة ووطىء ارضه بنعليه ففعل ما لم يفعله الطيار . وكان رجل المالي الاصل اميركي التبعة اسمه كوك قد سافر طالباً القطب قبله وعاد يدعي أنه اكتشفه فشك العلماء في دعواه ثم لما امتحنوه « كذبته شواهد الامتحان »

وبعد فماذا عسى أن يجد العلماء فى صقع نهاره نصف سنة وليله نصف سنة وارضه جمد ونسيمه نافح وريحه صرصر عاتية وليس فيه انيس الا الدب والحوت وبقايا البهموت واهله اقزام وداؤه البرسام

— الحرب المغربية —

فشل الصلح بين عبدالكريم من جهة والدولتين اللتين تحاربانه عدواناً من جهة اخرى وعادت الحرب بين الفريقين كما كانت. وكل يوم تنقل شركة الدعوة الفرنسية انباء كاذبة عن تأخر المغاربة وتقدم الفرنسيين والاسبانيين وتعيد جملة كنا نسمعها في الحرب العظمى الماضية تتلى وتكرر كل يوم وهي « ان الجيوش نالت جميع الاغراض المعينة لها » في حين أن الجيوش الفرنسية كانت تتقهقر في

كل مكان

وآخر رويات شركة الدعوة الفرنسية أي هافاس أن عبدالكريم « فر » وأن « فراره » أثر تأثيراً عظيماً في القبائل . وفي رواية تالية انه أسر وعليه فان الحرب انتهت « فيف هافاس » و « فيف لافرانس » ونقول مع الكشكول في أمثال هذا الموقف « اللي يختشوا ماتوا »

وعلى ذكر المغرب الاقصى نقول ان الصحف كثيراً ماتخطىء في تهجئة اسماء بعض المدن والمواقع هناك وأشهر ما نذكر من تلك الاسماء الآن طيطوان وثغر الغدير على الاتلنتيكي واوجده وصحتها تتوان وأغادير ووجده وأغادير هذه لفظة عبرانية معناها السور كما رأينا في بعض الصحف الانجليزية

— هبوط الفرنك —

هبط الفرنك فبلغت قيمته في بورصة لندن ١٧١ في الجنيه الانجليزي وقيمته الاصلية ٢٥ وكسور . وبلغت قيمته في بورصة القاهرة ٥٥ غرشاً فى كل ١٠٠ فرنك وقيمة ١٠٠ فرنك الذهبية نحو ٣٨٠ غرشاً — أي انه هبط الى نحو سبع قيمته الاصلية . وقد عزا الفرنسويون هذا الهبوط الى الانجليز والاميركيين !

وليس في العالم حرفة أسهل من كيل التهم جزافا وهي ليست من الحرف الشريفة . أما سبب هبوط الفرنك الحقيقي فهو عدم الثقة بالمالية الفرنسية في فرنسا أولا وفي خارج فرنسا ثانياً . وسبب عدم الثقة هذه هو تلكؤ فرنسا في تسوية ديونها مع دائنيها واقدامها على المغامرات الاستعمارية الحربية في زمن يسعى الناس فيه جميعاً الى السلام . فان كان الانجليز والاميركيون يريدون من مناوراتهم تسوئة سمعة فرنسا المالية لاحباط سياستها الاستعمارية في المغرب والشام عطفاً على هؤلاء المنكوبين تكون تلك المناورات فضيلة يحمدون عليها ولكننا نرتاب كل الارتياب في ذلك لأن المروءة لا تزال تندب أهلها كما رآها الشاعر العربي

وهناك من يقول لك ان الفرنك يهبط لأن أهل الشأن لا يريدون انقاذه لعل ذلك ينقذهم من ديونهم . وقد قالت أحدى الصحف الفرنسوية التى نسبت هبوط الفرنك الى المناورات الانجلو سكسونية ان هبوطه لا يفيد المناورين شيئا بل بالضد من ذلك يضرهم اذ تهبط مع الفرنك مقدرة فرنسا على الدفع

— نكبة دمشق الثانية —

لما ضرب حي الميدان في دمشق بالقنابل فقتل المئات من الاطفال والنساء وخربت المنازل وبات الحي كله خالياً بعد ما كان عامراً

صدقنا الخبر كما صدقته جمهرة سامعية لأن السلطة العسكرية الفرنسية ليست دونها اختها الالمانية في الفظاظة وغلظ القلب ولم يكن عزل « سراي » في المرة الاولى الا مناورة بدليل أنه وجد في أعضاء الوزارة الفرنسية الحاضرة من يبرر سلوكه ويبرئه من كل خطاء

صدقنا الخبر ثم قيل انه كذب فبتنا حائرين وحسن ظننا بالمستعمرين مرة حتى كذب رسميا فزال ترددنا وتيقنا النبأ

ولكننا نساير السلطة الرسمية ونصدق تكذيبها ونعتذر لها عن تصديق ضرب الميدان ونقول اننا لا نصدق ما يشاع عن ذلك الضرب لأن عملا مثل هذا همجي وحشي لا يليق بأمة هي في طليعة أمم الحضارة فضلا عن أنه يسخط الجبابرة العتاة ويستنزل لعنة الارض والسماء

— مؤتمر الخلافة —

عقد مؤتمر الخلافة في هذه العاصمة فلم يلبث بضعة أيام ثم انفض بأسرع مما انعقد. ولم يسمع فى تاريخ المؤتمرات بمؤتمر كان أقل شأنا وأصغر نتيجة من هذا المؤتمر. فقد أمه العلماء الاعلام من كل بلد اسلامي ولكن نتيجته لم تستحق ما تحمل مندوب جاوه مثلا من وعثاء رحلته البحرية الطويلة فضلا عن مندوبي غيرها وقد كان ينتظر أن يفتتحه رئيس المؤتمر بخطبة يحفظها أطفال المسلمين في الصين والهند والصين الهندية أو الهند الصينية وجاوه وسومطره وملقا وافغانستان وبلوخستان والعراقين والشام ومصر وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب وجزر البحر وروسيا وفرنسا وانجلترا وكل بلد فيه مسلمون فلم يك شيء من هذا. وكان ينتظر أن تكون لغة رئيس المؤتمر فيه صحيحة أن لم تك بليغة فصيحة فاذا هي عامية

فعسى أن يكون ما هو آت خيراً مما فات

— الانتخاب المصرى —

كانت نتيجة الانتخاب المصري منتظرة وهي فوز الأئتلاف ولكن ليس بمثل هذا السحق ولا بمثل ذلك الكنس. مثال ذلك أن المرشح المستقل أو الاتحادي في شبرا نال جزءا من ١٠٥ من أصوات الوفدي. والاتحادي في بولاق وهو وزير نال جزءاً من ٢٢ من مرشح الوفد. والاتحادي في بندر الزقازيق (وهو سوري الاصل ومن اكابر الملاك) نال جزءا من ٩٥ من الوفدي. والاتحادي في شبا (وهو وزير) لم ينل سوى جزء من ٥٢ من اصوات الوفدى. وهكذا وهكذا الى الآخر

واذا شئت أن تعلم مقدار تغلغل الايمان بالسعدية في البلاد جئناك بالبرهان. فقد روى

لنا الثقات ان النسوة القرويات كن اذا خرج رجالهن لاعطاء اصواتهم يحلفنهم بالطلاق ألا ينتخبوا الا سعديا

ومعنى ذلك أن المرأة الفلاحة لاتأنف ان تطلق زوجها وتهجر « عشتها » التي فيها أكبادها ونعيمها الضئيل الخشن وتجازف براحتها ومستقبلها اذا كان زوجها غير سعدي

فلم نسمع في تاريخ الامم ولا رأينا في عصرنا هذا انكارا للذات يشبه هذا الانكار ولا ايمانا بالسعدية يداني هذا الايمان بعد الايمان بالله

— قضايا القتل السياسي —

صدر الحكم يوم ٢٥ الماضي في هذه القضية ببراءة الجميع ما عدا واحداً حكم عليه بالاعدام شنقاً

— تنبيه —

جاءنا في آخر ساعة بقية مقالة « رحلتنا الى الاقصر وأسوان » بقلم حضرة محمد كمال افندي السويفي الطالب بالمعلمين العليا وسننشرها في الجزء القادم

الدبابات

لما كثر استعمال الدبابات في الحرب الماضية قال الذين استعملوها ان الكلمة عربية ذكرت في حروب العرب وهذا صحيح . وذكرت كذلك أشياء أخرى لايكاد يعرف منها شيء الآن. وهذه الاشياء زعم الشعوبية أنهم يعرفونها في حروبهم وأن العرب لايعرفونها : منها البيات والنفاضة والدراجة والرتيلة والعرادة والدباب والحسك والاقبية والسراويلات والتجافيف والجواشن والوهق والبنجكان والزرق والنفط الى آخر ما هناك . فلعل خبيراً بتاريخ العرب يشرحها لغير الراسخين من قرائنا

قالوا ان الشركة ردية في ثلاث : في الملك والحرب والزوجة

لابي العتاهية

يا خاطب الدنيا الى نفسها تنحّ عن خطبتها تسلَم
ان التي تخطب غرّارة سريعة العرسِ الى المأتم